جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس وفلسفة

التربية السياسية عند باولو فريري

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر
تخصص: فلسفة عامة

من إعداد الطلبة:
- لمين حمزة بن حمزة
- حمزة الياس طيبي

تحت إشراف الأستاذة:
د. أسماء بن الشيخ

الموسم الجامعي 2020-2021

شكر وتقدير

نتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذتنا المحترمة أسماء بن الشيخ ،التي اهتدينا بآرائها وأفكارها في لجة تلاطم الآراء والأفكار ،فأنارت لنا طريق ونعترف أننا استرشدنا بآرائها كثيرا دون تحيز لكونها أستاذتنا بل لرجاحة رأيها وسداد فكرها وجرأتها. ويقيننا أننا وصلنا بر الأمان وأسندنا ظهرنا نحو جدار رصين ،فيه معينة لا تنضب وعلم يتدفق.

فلها نتقدم بشكر خالص وتقدير والاحترام داعيا الله أن يمد في عمرها ،لكي تبقي نبراسا تهتدي بها الأجيال.

والشكر موصول لكل الإخوة الذين قدموا لي المساعدة والمؤازرة العلمية.

وجزيل الشكر لكل زملائي الذين كانوا دائما إلى جانبي ولم يبخلوا بالمساعدة وأخص بالذكر (خالد)والحمد لله الذي هدانا لهذا ونشكره

كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة.

الإهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى من كانا سببا في وجودي، فسهرا على تربيتي وحرسا على تعليمي، وغرسا في حب الفضيلة والأخلاق الكريمة إلى الوالدين الكريمين إلى أفراد الأسرة الكريمة الإخوة والأخوات إلى أفراد الأسرة الصغيرة إلى كل الأهل والأصدقاء

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	
الإهداء	
مقدمة	
الفصل الأول: الفكر التربوي عند باولو فريري	
تمهيد	10
1- الأصول الفكرية للنظرية التربوية عند باولو **فريري**	11
2- الفكر التربوي لباولو **فريري**	23
3- العوامل التي أثرت في نظرية التربية	27
4- رؤية باولو **فريري** لطرق التعليم	30
خلاصة	33
الفصل الثاني: الفكر السياسي عند باولو فريري	
تمهيد	35
1- آليات القهر عند باولو **فريري**	36
2- طرق تعليم المقهورين	40
3- مظاهر اللأنسنة	42
خلاصة	55

الفصل الثالث: التربية السياسية عند باولو فريري	
تمهيد	57
1- التعليم كسياسة أداة للقهر أم أداة للتحرر	58
2- أهم شروط تحقق التعليم التحرري	62
3- نقد التعليم البنكي	65
4- مقومات وشروط تحقق الأنسنة	69
خلاصة	80
خاتمة	81
قائمة المصدر والمراجع	82

مقدمة :

يعتبر الإنسان الركيزة الأساسية في تكوين المجتمع وتطوره من حيث تركيبته الاجتماعية و السياسية والتربوية وغيرها، وله عقيدته التي نشأ حولها تفكيره وعاداته التي انبثقت منها مختلف توجهاته وإنتاجاته الفكرية فقد أنتج ما يسمى بالنظريات والفلسفات التي ميزته في مختلف مراحل حياته ، ومن بين هذه الفلسفات التي توجه إليها الإنسان وجعلها هدفا أسمى ، هي فلسفة التربية التي تدرس التعليم ومشكلاته ، وهذا ما أدى إلى ظهور نظريات حول التربية ومن بين فروعها التربية السياسية، ومن بين الفلاسفة الذين برزوا في فكر التربوي السياسي وكان لهم الأثر البالغ ونقطه التحول هو الفيلسوف باولو **فريري** وهو جوهر الدراسة الحالية فلا يمكن أن نتجاهل أو نتغاضى عن مدى أهمية الدور الذي قدمه في فكر التربية السياسية وهذا ما دفع بنا إلى أن نطرح الإشكالية التالية :

ما هو أثر التربية والتعليم على الفعل السياسي عند باولو فريري؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية المشكلات الآتية:

1- وعلى أي أساس يقوم الفكر التربوي عند باولو **فريري؟**

2- ما هي فلسفة السياسة عند باولو **فريري؟**

3- فيما تمثلت التربية السياسية عند باولو **فريري؟**

وتم اعتماد في دراسة هذا الموضوع **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يتناسب مع طبيعة الموضوع ، والذي يلائم تحقيق أهداف البحث، ويقوم على وصف الظاهرة وتحليلها إلى

عناصرها المكونة لها، أي أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها واستنباط العلاقات التي تربط بينهما.

"..... وبصفة عامة يمكن القول أن كل بحث وصفي يبدأ بخطة وبهدف محدد يتم بناءا عليها وعليه تحديد مصادر المعلومات التي يجب اللجوء إليها واستيفاء البيانات المطلوبة منها وتسجيلها وتحليلها وتفسير النتائج التي تم التوصل إليها سواء لتأييد أو لنفي اقتراحات معينة قام الباحث بفرضها في بداية الدراسة، ويجب أن يتم ذلك كله في إطار من الصدق والموضوعية وعدم التحيز وفي حدود التكلفة المحددة للدراسة"[1].

1- أسباب اختيار الموضوع:

- تحديدا دون غيره لميلي لمجالي التربية و السياسية وكل ما يتعلق بها و رغبتي في إفادة الطلاب في هذا المجال بجمع أفكار التربية السياسية عند باولو **فريري** .

- هذا العمل سيكون رافدا لي ويزودني بمجموعه من المعارف التي ستساعدني مستقبلا في مجال المهني (تدريس الفلسفة)

و بمقتضى هذا تم تقسم البحث إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول: تم التطرق فيه إلى الفكر التربوي عند باولو **فريري** ، وتضمن أصول الفكرية لباولو **فريري** وفلسفة التربية عند باولو **فريري** والعوامل التي أثرت في نظرية التربية ورؤيته لطرق التعليم .

---

[1]- **محمود عبد الغني السعودي ومحسن أحمد الخضيري**، الأسس العلمية لكتابة رسائل ماجيستر والدكتواره ،(القاهرة؛مكتبة الأنجلو مصرية ،1992)، ص51.

الفصل الثاني: تم التطرق فيه إلى فكر باولو **فريري** السياسي تضمن آليات القهر وتعليم المقهورين واللأنسنة .

الفصل الثالث: تم التطرق فيه إلى التربية السياسية عند باولو **فريري** وتضمن توضيح كيف ربط باولو **فريري** بين التربية والسياسة .

2- أهمية البحث:

وتتمثل أهمية البحث في تزويد المعلمين لقطاع التربية بمجموعة من المعارف النظرية والأفكار التربوية ومساعدة الطلاب الباحثين في مجال التربوي السياسي.

3- أهداف البحث:

- إبراز العلاقة ما بين التربية والسياسة عند باولو **فريري**.

- إبراز قيمة وتأثير كل من مشروع التربية والسياسية في الفرد والمجتمع.

4- حدود البحث:

يقتصر البحث عن دراسة الفكر التربوي السياسي عند باولو **فريري** من خلال كتبه ومنشوراته ومحاضراته ومن أهمها تعليم المقهورين ، التربية من أجل الوعي الناقد ، تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة ،العمل الثقافي من أجل الحرية .

5- دراسات سابقة :

تعرض الدراسة فى هذا الجزء الدراسات السابقة ذات الصلة بالدراسة الحالية، واتبع الباحثون فى سردها التسلسل الزمنى من الأحدث إلى الأقدم، ومن الدراسات السابقة التى تناولت فكر باولو فريرى

5-1 **دراسة مرزوق جعفر عبد حكيم** بعنوان: النظرية التربوية لباولو فريرى وتطبيقاتها فى العالم النامي رسالة دكتوراه منشورة **(2012)**: استخدمت الدراسة المنهج الفلسفى التحليلى،هدفت الدراسة إلى التعرف على معالم النظرية التربوية عند باولو فريرى، وأبعاد فكره التربوى، والنتائج المتوصل إليها هي وجود العديد من الممارسات السلبية التى يعانى منها النظام التعليمي العربي القاتلة للإبداع والتي تكرس القهر والتسلط والتقليد.

5-2 **دراسة إبراهيم عبد العالي جاد** بعنوان: النظرية التربوية فى كتابات باولو فريرى، رسالة ماجيستر ،منشورة **(2003)** ، وقد تم الاعتماد على المنهج التحليلى،هدفت الدراسة إلى التعرف على النظرية التربوية وأبعادها فى كتابات باولو فريرى من خلال كتاباته وما كتب عنه، وقد ركزت الدراسة على مفهوم التربية الثورية التى تبناها باولو نتيجة لنشأته فى مجتمع مقهور، كما عرضت الدراسة مفهوم النظرية ومدى انطباقها على فكر فريرى، وكيفية تأثر فريرى فى تسجيله لمجموعة أفكاره بالتيارات الثقافية والفكرية والدينية، وقد تحددت محاور نظرية فريرى التربوية فى مجموعة من المحاور وهي: القهر، التعليم البنكى، الوعى، الأنسنة، الحوار، تعليم الكبار.

6 – مفاهيم البحث:

6-1 القهر contrainte

في اللغة الغلبة والتغلب ، تقول : أخذهم قهرا ، من غير رضاهم وفعله قهرا : يغير رضا . والقهر بالمعنى العام كل تأثير خارجي أو داخلي يعوق حرية الفرد كتأثير القوى المادية وتأثير الغرائز والشهوات .

والقهر بالمعنى الخاص هو القهر الاجتماعي (contrainte socile) وهو كل ما يعوق حرية الفرد في المجتمع ، وهو نوعان قهر منظم contrainte (organince)، (كما في القوانين و النظم وغيرها) ، وقهر مبدد (contrainte diffuse)، (كما في العادات والتقاليد والأحوال المادية والأدبية)"[1].

6-2 التربية éducation

" هي تبليغ الشيء إلى كماله ، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى التبليغ كما لها شيئا فشيئا ، تقول: ربيت الوالد ، إذا قويت ملكاته ، ونميت قدراته ، وعذبت سلوكه ، حتى يصبح صالحا الحياة في بيئة معينة ، وتقول تربى الرجل إذا أحمته التجارب ، ونشأ نفسه ينفسه ، ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية، حق يصبح قادرا على مؤالفة الطبيعة يجاوز ذاته، ويعمل على إسعاد نفسه" [2].

6-3 الديمقراطية démocratie

---

[1] - **جميل صليبا**،المعجم الفلسفي،ج2،(بيروت: دار الكتاب اللبناني،1979)،ص200،201.
[2] - **جميل صليبا**،المعجم الفلسفي،ج1،(بيروت: دار الكتاب اللبناني،1978)،ص266.

"لفظ مؤلف من لفظين يونانيين احدهما (ديموس) ومعناه الشعب ، والأخر (كراتوس) ومعناه السيادة .فمعنى الديمقراطية إذن سيادة الشعب ، وهي نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفرد ، أي لطبقة واحدة منهم . ولهذا النظام ثلاثة أركان.

الأول : سيادة الشعب .

الثاني : المساواة والعدل .

الثالث : الحرية الفردية والكرامة الإنسانية .

وهذه الأركان الثلاثة متكاملة ، فلا مساواة بلا حرية ، ولا حرية بلا مساواة ، ولا سيادة للشعب إلا إذا كان أفراده أحرارا" [1].

6-4 السياسة politique

"مصدر أساس ، وهي تنظيم أمور الدولة ، تدبير شؤونها . وقد تكون شرعية ، أو تكون مدنية .

فإذا كانت شرعية كانت أحكامها مستعدة من الدين .

وإذا كانت مدنية كانت قسما من الحكمة العملية ، وهي الحكمة السياسية ، أو علم السياسة" [2].

---

[1] - **جميل صليبا**،المعجم الفلسفي،ج2،(بيروت: دار الكتاب اللبناني،1978)،ص569-570.

[2] – **جميل صليبا**،المعجم الفلسفي،ج2،(بيروت: دار الكتاب اللبناني،1978)، ص579.

الفصل الأول

الفكر التربوي عند باولو فريري

تمهيد:

يهتم الفكر التربوي منذ سنوات عديدة بالرعاية من قيل الكثير من العلماء والمفكرين والتربويين، بما يختزن من قيم تربوية ومجتمعية. فقد كان الإنتاج في مجال التربية كثير لأنها كانت مشروع حياة وطريق فلسفي لكافة أفراد المجتمع .

ومن بين هؤلاء المفكرين التربويين نجد المفكر البرازيلي **باولو فريري** الذي استطاع أن يخرج بفكر نقدي تفاعلا مع ظروفه القاسية عانى منها المجتمع البرازيلي كواحد من المجتمعات وقعت كثيرا تحت براثين الاستقلال والفقر والتبعية، فجاء بفكر أصيل لتغيير الواقع الاجتماعي لا ليكون نسخة مقلدة لنموذج غربي ، وإنما لتحريره وبناءه وفق احتياجاته واحتياجات الجماعة وعليه تم التطرق إلى المشكلات الآتية:

- ما هي أصول الفكرية **لباولو فريري؟**

- و ما هي فلسفة التربية عند **باولو فريري؟**

- وما هي العوامل التي أثرت في نظرية التربية؟ وكيف كانت رؤيته لطرق التعليم؟ .

1- الأصول الفكرية للنظرية التربوية عند باولو فريري :

1-1 الماركسية :

الماركسية هي العلم الذي يقوم بدراسة قوانين تطور الطبيعة و المجتمع و هي العلم الذي يدرس ثورة الطبقات المضطهدة المستغلة كما أنها العلم الذي يصف لنا انتصار الاشتراكية في جميع البلدان و أخيرا هي العلم الذي نتعلم من خلاله بناء المجتمع الشيوعي .

لما كانت الفلسفة الماركسية فلسفة علمية فإنها بذلك فلسفة المال ، فلسفة حزب العمال و فلسفة الطبقة الثورية التي يقوم دورها على قهر البرجوازية و القضاء على رأس المال و بناء المجتمع الاشتراكي ، و إذا كان العمال قد تمثلوا هذه الفلسفة فما ذلك إلا لأن نضالهم من أجل تغيير المجتمع الذي هم ضحيته و لذلك وجب عليهم فهم هذا المجتمع و دراسته دراسة علمية لتحطيم قيد الاستغلال و ذلك بالنظر للعالم وجها لوجه فهي بحاجة إلى نظرة صادقة عن العالم تساعده على اتمام مهمتها الثورية على أكمل وجه ، و المنهج المتبع من قبل الماركسيين هو المنهج الجدلي فقد حل كل من **ماركس وانجلز*** و كان ثائرين و مفكرين في نفس الوقت لأنهما كان جدليين المشكلة التي لم ينجح سابقوهما في وضعها ،

---

* - **كارل ماركس Karl Marx** (1818-1883) فيلسوف ألماني و اقتصادي عالمي و عالم اجتماع و صحفي و اشتراكي ثوري . أهم كتبه بيان الحزب الشيوعي و رأس المال .

* - **فريدريك انجلز Friedrich Engls** (1820-1895) فيلسوف و عالم اقتصاد سياسي ألماني شارك في تأسيس النظرية الماركسية .

فلقد طبقا الجدلية المادية على التاريخ الإنساني فأسس علم المجتمعات (الذي يقوم على فلسفة المادية التاريخية) و لهذا أعلنت البرجوازية خدمة لمصلحتها الطبقية الحرب على الجدلية لأن الجدلية فضيحة بالنسبة للطبقات المسيطرة و مفكريها و لأن النظرة الموضوعية للأشياء الموجودة تتضمن أيضا ادراك زوال هذه الطبقات و فناءها ضروري لأن هذه الجدلية نقدية ثورية[1] .

كما يعد مفهوم الوعي من المفهومات التي تناولتها الفلسفة الماركسية فهي عملية دينامية و محافظة في نفس الوقت فهي دينامية عندما يحاول الإنسان مد نشاطاته الى العالم من حوله ، ومحافظة عندما يحاول أن يحافظ على بناءات الفكرة فجولدمان يرى أن الوعي الطبقي يتكزن من الأفكار و المشاعر التي يملكها أفراد الطبقة عندما يقدرون موقفهم الطبقي تقديرا صحيحا و ذلك لأن الوعي الطبقي ليس مجموع أو متوسط ما يفكر به الأفراد و إنما هو رد الفعل (فكرا و موقفا و سلوكا) العقلاني المناسب لوضع خاص في عملية الانتاج [2] .

أما فيما يخص مفهوم الاغتراب في الفلسفة الماركسية فهو صورة استلاب الإرادة الإنسانية المبدعة [3] ، فيصبح الأفراد في هذه الحالة يتعاملون مع الواقع بأسلوب انفعالي

[1]- **جورج بوليترز و جي بيس موريس كافين** ، أصول الفلسفة الماركسية ، ج1، (،بيروت: منشورات المكتبة العصرية، بد تاريخ) ،ص15-32

[2] - **عبد الباسط عبد المعطي**، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، العدد 44 ، سلسلة عالم المعرفة ،1981 ، الكويت ، ص 146-147.

[3]- المرجع نفسه ، ص 73 .

خرافي تقليدي إنهم عاجزون عن التصدي للواقع من خلال الحس النقدي و التفكير العقلاني[1] .

و ظهر تأثير الماركسية على **فريري** في النقاط التالية :

لقد أثار لي ماركس كثيرا ، و قدم لي الأدوات التي مكنتني من فهم تناقش المجتمع و حررني .

استعار **فريري***مفهوم الاغتراب من ماركس للهجوم على الرأسمالية ، فيقول **فريري** في كتابه التربية في محك التطبيق : رسائل إلى غينيا بيساو : إن التعليم في النظام الرأسمالي يسعى الى نتاج الطبقة ، و هذا يتطلب كفاءة من العمال لكي يشاركوا في هذه العملية ، كما وضحها ماركس بقوله : إن الأشياء تشترى من قبل الرأسمالي و هذه الأشياء تنتمي إليه ، و في موضع آخر يقول **فريري** : و من أبرز مظاهر الاغتراب و العزل الثقافي ذلك الذي يمارس تحت شعار تنمية المجتمع حيث يقسم المجتمعات الى مجتمعات محلية دون دراسة عميقة لطبيعة هذه المجتمعات ككل متكامل في إطار واقعها الخاص من جهة وكجزء من المجتمع الكبير من جهة أخرى [2] .

---

[1]- **سعيد اسماعيل علي**، فلسفات تربوية معاصرة ،العدد 198،(،سلسلة عالم المعرفة ، كويت،1995)، ص 78 .

* **باولو ريجلوس نيفيس فريري (Paulo Freire)** ،ريسيف، بيرنامبوكو، 19 سبتمبر 1921 - ساوباولو 2 مايو 1997، معلم برازيلي وصاحب نظريات ذات تأثير كبير في مجال التعليم.

[2]- **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، ط1، (؛ القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ،2005)،ص 78 .

حتى اللغة في ذاتها مغتربة و من هنا أتى واقع هذه المجتمعات أنها لا تظهر فكرا أصيلا خاصا بها أثناء فترات التغريب الحاد ، فالإنسان المغترب يكون تفكيره و طريقته في التعبير عن العالم من حوله بشكل عام تجسيد لفكر و تعبير المجتمع الموجه حيث تمنعه ثقافته المغتربة من أن يفهم أن فكره و تجسيده للعالم لا يمكن لهما أن يلقيا قبولا ما لم يكن مخلصا لعالمه الخاص و حينئذ يكتسب خبرة تساعده على التعبير الجمعي [1].

تأثر **فريري** كذلك بالنظرية الثورية الماركسية يقول : بدون نظرية ثورية لا يمكن أن يتولد عمل ثوري ، فبقدر ما تحتاج الثورة إلى التنظير فإن قادتها ملزمون لأن يقفوا إلى جانب الناس مشاركين لهم في مقاومة الطغيان .

و يذكر **فريري** في موضع آخر أنه تأثر بتشي جيفارا * قائلا : إن تشي جيفارا هو مثال للقيادة الثورية التي تولي للحوار مع الشعب دورا كبيرا ، فلما درسنا أعماله كلما زادت لدينا القناعة بأن أي فرد يريد أن يكون ثوريا لا بد أن يكون متفاعلا مع الجماهير ، وجيفارا أحد الأنبياء العظماء للشعوب الصامتة في العالم الثالث .

---

[1]- **باولو فريري** ، الفعل الثقافي في سبيل الحرية ، تر ابراهيم الكرداوي ، ط1،(؛ مصر، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الانسان، 1995) ،ص 26-27 .

* - **أرنستو تشي جيفارا** **Ernestino Guevara de la serna** (1928-1967) ، ثوري كوبي ماركسي ارجنتيني المولد و هو زعيم و قائد عسكري و رئيس دولة عالمية .

يؤمن **فريري** بأن المجتمع يتكون ضروريا من قطبين متناقضين القطب المهيمن و القطب المهيمن عليه هذا التناقض هو الذي يعرف عند ماركس بالطريقة الجدلية التي يهزم فيها المهيمن عليه المهيمنين و هذه هي الثورة .

و يمكن إجمال أثر الماركسية على **فريري** ما يلي :

- استعار **فريري** مفهوم الاغتراب من الماركسية .
- إيمان الماركسية بحقوق العمال و دورهم الاجتماعي جعل **فريري** يشترك في حزب العمال و يتولى مسؤولية لجنة التعليم .
- استفاد **فريري** من أعمال و كتابات الزعماء الماركسيين .
- استفاد **فريري** من التحليل الماركسي لتوضيح العلاقة بين القادة و الجماهير [1].

1-2 الوجودية :

الوجودية هي تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان إلى مكانة تناسبه و يؤكد على تفرده و أنه صاحب تفكير و حرية و إرادة اختيار و لا يحتاج إلى موجه و هو جملة الاتجاهات و الأفكار المتباينة و ليس نظرية واضحة المعالم و هي حركة فلسفية تقترح بأن الإنسان كفرد

[1]- **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، مرجع سبق ذكره ، ص 82 .

يقوم بتكوين جوهر و معنى لحياته ، ظهرت كحركة أدبية و فلسفية في القرن العشرين على الرغم من وجود كتب عنها في حقب سابقة[1].

و يرى **جبريل مارسل*** أن الوجود ليس حقيقة أو واقعة بقدر ما هو عمل واكتساب و هو درجة سامية من الذاتية حيث يكون بوسع الإنسان أن يخلق نفسه بنفسه و أن يتقبل المسؤولية المترتبة على كل أفعاله . أما **كارل ياسبرز**** فقد قام بالتفريق بين الوجود الطبيعي الذي أعطى للإنسان قبل كل جهد و بين الوجود الحقيقي الذي تتفاعل فيه العوامل الموروثة بالظروف المحيطة[2] ، و الحرية عنده هي منهج متناقض من الضرورة و الاختيار ، و مسألة معرفة ما إذا كنت حرا يرجع أصلها إلى "فأنا أريد" أن توجد الحرية ، و على هذا وحده تقوم "إمكانية الحرية"، فإن الوجود الحر وحده القادر على الحرية ، هو الذي يستطيع أن يضع مشكلة الحرية ، و إلا أصبح السؤال نفسه خاليا من المعنى ، و لم تعد فكرة الحرية تتجاوب مع أي تجربة يمكن تصورها ، و لكن إذا كان الإنسان هو الذي يثير هذه المشكلة ، فذلك لأن جذورها تمتد إلى أعماق وجود الشخصي بوصفها مطلبا مطلقا من مطالب الإرادة ، و هكذا فإما أن تكون الحرية لا شيء ، و إما أن تكون حاضرة فعلا في السؤال الذي

---

[1]- **مصطفى حسيبة** ، المعجم الفلسفي أول معجم شامل بكل المصطلحات الفلسفية المتداولة في العالم و تعريفاتها ،ط1، الأردن، دار أسامة للنشر و التوزيع ، 2009) ، ص 680 .

* - **جبريل مارسل Gabriel Marcel** (1928-1967) ، أديب فرنسي ، صنف ضمن التيار الوجودي ، أضفى على الوجودية طابعا مسيحيا تفاؤليا ، تأثر بالمثالية الانجليزية .

** - **كارل ياسبرس Karl Jaspers** (1889-1969) ، فيلسوف ألماني وجودي ، يعتقد أن الفلسفة ليست مجموعة من المبادئ و لكن عمل يستطيع أن يدرك الأفراد من خلال طبائعهم .

[2]- **محمد سعيد العشماوي** ، تاريخ الوجودية في الفكر البشري ، الدار القومية للطباعة و النشر ، ص 90 .

أضعه عنها ، فهي إذن تتجلى في السؤال باعتبار أنها إرادة أصلية في أن أكون حرا ، فالحرية تريد نفسها[1] .

أما **هيدجر** *** فيرى أن الوجود يقتصر على الإنسان وحده ، و الوجود واقعة زمانية يجسد فيها الإنسان و فلسفته تقوم على فكرة ان الإنسان موجود غير كامل يسعى مع الزمن لتحقيق ذاته عن طريق وجود صحيح[2].

أما **جان بول سارتر****** فتبدأ فلسفته مع جملة **ديكارت** "أنا أفكر إذن أنا موجود" فترى أن هذه الجملة تفيد معنى وجود الشخص ووجود الآخرين ووجود الأشياء الأخرى التي يتكون منها الوجود و يضيف **سارتر** أن نزوع الإنسان إلى تحقيق ذاته يجعله يسير بجهد إليها و يكون ذلك بمشيئته و إرادته ، الإنسان عند الوجوديين ليس منغلقا على نفسه و إنما هو الحقيقة الناقصة و المفتوحة من حيث جوهره فهو مرتبط أوثق ارتباط إلى العالم [3].

أما عن فكرة الاغتراب في الفلسفة الوجودية فقد أرجع **جان بول سارتر** ارتداد الإنسان إلى نفسه للأسباب الاقتصادية و الحروب التي هدرت بالمبادئ الأساسية ، إذ ليس غريبا بفعل كل تلك الأسباب أن يتقهقر الإنسان إلى ذاته لشعوره بمأساة عصره و فقدانه

---

[1]- **ريجيس جوليفية** ، المذاهب الوجودية من كير كجورد الى جان بول سارتر ، تر ، فؤاد كامل ،(بيروت ،دار الآداب ،1988)، ص 212-213 .

*** - **مارتن هيدجر** ، **Martin Heidegger** (1889-1976) ، فيلسوف ألماني وجه اهتمامه الفلسفي الى مشكلات الوجود و التقنية و الحرية من أبرز مؤلفاته (الوجود و الزمن) .

[2]- **محمد سعيد العشماوي** ، تاريخ الوجودية في الفكر البشري ، مرجع سبق ذكره ، ص 91 .

**** - **جان بول سارتر Jean Paul Sartre** (1905-1980) ، فيلسوف و ناشط سياسي فرنسي ، زعيم الفلسفة الوجودية في القرن العشرين شرح الوجودية في كتابه الوجود و العدم .

[3]- **إ.م بوشنسكي** ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 165 ،(الكويت ، 1992)، ص 214 .

الثقة بمجتمعه ، و قد عانى الإنسان في العالم الثالث من اغترابات شتى و اتسمت ردود فعله بأشكال شتى تراوحت بين الانسحاب من الواقع إلى هامش الحياة أو الرضوخ للنظام القائم و الاندماج في مؤسساته أو التمرد بنوعية الفرد و الثوري الجماعي[1].

كان للفلسفة الوجودية تأثير كبير على **باولو فريري** و تمكن احتمالها في النقاط التالية :

- أن يتحرر الفرد من الفكرة القائلة بأنه يجب أن يفكر و سلك مثل الآخرين حتى يكون مواطنا صالحا ، و أن يصبح الفرد يعني أن يفهم موقفه في العالم المملوء بالقلق و الحزن[2].

- تأثر **باولو فريري** بتحليل **سارتر** للوعي الذي يقصد به الوعي الذي يصاحب كل معرفة و ليس الوعي التأملي[3].

- الوعي بالوضعية الإنسانية هو في حقيقته وعي بالوجود الإنساني كله ، ذلك أن الإنسان ينقده لوضعه يبدأ في اكتشاف الآخرين الذين هم في مثل وضعه[4].

- أن يتحرر الفرد يعني أن الشخص هو نقطة البداية في كل الأنشطة التربوية و في كل أنشطة الحياة .

---

[1]- **أريج كنعان** ، الاغتراب و الوجودية في أغاني الحارس المتعب لبلند الحيدري ، مجلة كلية الآداب ، العدد 102، بغداد ، ص 154 .

[2]- **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، مرجع سبق ذكره ، ص 84 .

[3]- **باولو فريري** ، تعليم المقهورين ، تر يوسف نور عوض،(لبنان، بيروت ،دار القلم،1980) ، ص 80 .

[4]- **محمد سعيد العشماوي** ، تاريخ الوجودية في الفكر البشري ، مرجع سبق ذكره ، ص 80 .

كان للفلاسفة الوجود بين تأثير كبير على **فريري** أمثال **سارتر و ياسبرز و مارسيل و هيدجر** و يصعب فصل تأثير كل فيلسوف على حدة ، و أن كان التعرف إلى اهتماما و ميول **فريري** التي اشتقت من الفلسفة الوجودية أمرا واضحا من خلال مؤلفاته حيث يذكر **فريري** أن وجود الإنسان في هذه الدنيا يتحقق بساعة مولده ، و عندما ينمو يصبح قادرا على إدراك وجود ووحدته الإنسان خلال نموه هو الذي يختار بنفسه مستقبله و ماذا سيكون ، فالشخص حر في اختيار و هو حر يختار ما يريد أن يفعله فهو حر في الاختيار و التعرف و مسؤول عن أفعاله[1] عندما يختار ما يفعله فهو بذلك يتبنى قضية ما أيقف بجوار شخص ما و بذلك فهو يقف في وجه شخص آخر [2].

1-3 الشخصانية :

- نظرية قال بها ، **رينو فييه*** و مؤداها أن الشخصية قمة المقولات و هي التي تعقل العالم باعتباره قيمة مطلقة .
- نظرية أخلاقية واجتماعية تقوم على القيمة المطلقة للشخص ، فإليها يرد كل شيء .
- نظرية من يذهبون إلى الله شخص حق ، مباين للعالم ، أي ذات قائمة بنفسها[3].

---

[1]- **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، مرجع سبق ذكره ، ص 85 .

[2]- **باولو فريري** ، تربية القلب في مواجهة الليبيرالية الجديدة تر سامي محمد نصار،(ط1؛ القاهرة، دار المصرية اللبنانية،2007) ، ص 67 .

* - **شارل رينو فييه Charle Renouvier** (1815-1903) فيلسوف فرنسي أكد على أن الشخص يولد حرا

[3]- **ابراهيم مدكور** ، المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، 1983 ، ص 101 .

و الشخصانية مذهب فلسفي إنساني يؤكد على مفهوم القيمة و اعتبار الشخص البشري أكبر قيمة في الوجود و هي ليست نظاما سياسيا أو حتى فلسفة كاملة ، بل إنها رؤية متفائلة للنظر إلى العالم[1].

أصحاب هذا الاتجاه يعتبرون الفرد وحده هو القوى المحركة للشعوب و هو صانع التاريخ و لذا فالأصح ليس عزلة هذا الفرد عن الآخرين وابتعاده عنهم ، رغم أن انغماسه الكلي معهم يشكل خطورة عليه إنما يقصده أصحاب هذا الاتجاه هو التفاعل مع الجماهير مع عدم التفريط في ذاته و مرتبه الشخصية .

الفلسفة الشخصانية تعترف بالأشخاص و قيمهم الروحية و تفردهم و تؤكد على أهمية استقلال الذات وتحررها من كل أشكال العبودية ، سواء عبودية المجتمع أو الدولة أو المؤسسات ، كما أكدت على الحرية الفردية و التمييز والإبداع الشخصي ، كما أكد **مونييه**** أن الشخصيات رفضت فكرة العزلة و دعت إلى الاتصال و الانفتاح و أكدت أن الشخص لا يمكنه أن يحقق وجوده إلا بتواجد و اتصاله مع الآخرين بشرط احتفاظه باستقلاله الشخصي فهو شخص حر و فاعل لكنه في نفس الوقت يشكل قيمة روحية و اجتماعية[2].

---

[1]- **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، مرجع سبق ذكره ، ص 85 .

** - **ايمانويل مونييه Emmanuel Mounier** (1905-1950) ، فيلسوف فرنسي معاصر ، رائد التيار الشخصاني الذي يعلي من قيمة الشخص و يرفق كل تفكير جامد لا يقبل التغيير .

[2]- **حسن الكحلاني** ، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر ،ط1، (القاهرة ، مكتبة دبلولي ميدان طلعت حرب ، 2004) ص6.

و هذا الاتجاه يوجه اهتمامه إلى الشخص الإنساني و يؤكد على الأهمية الخاصة بكرامة الشخص الإنساني[1].

و يمكن إجمال تأثير الشخصانية على فكر **باولو فريري** التربوي من خلال تأكيده على قيمة الشخص البشري وعلى أهمية الدور الذي يلعبه في المجتمع و كذا أهمية القيم بالمعنى الروحي الواسع للكلمة ، وارتباط بين الوعي و الفعل في الواقع باعتبارهما مكونين لا ينفصلان ، كما أكد **باولو فريري** على أهمية الحوار الحقيقي بين القادة و الجماهير و هذا الحوار يتحقق باتصال الفرد بالجماهير لا بالعزلة عنهم[2].

4_1 الظاهراتية :

أول من استعمل لفظ الظاهراتية للدلالة على منهج فكري واضح المعالم كان **ادموند هوسرل*** الذي ركز كل التركيز على وحدة الوعي لكن هذه الوحدة ليست وحدة جامدة كما لحجر مقتطع من صخر أن الوعي في نظره قيام حي كما أن وحدته هي وحدة حية جارية و ليست هذه الوحدة هوية ثابتة يتدفق تيار الوعي الجاري فوقها و حولها .

و يرى **مرسل** أن الفنومنولوجيا المثالية و نزعتها الى تعليق الوجود كمدخل الى ماهيات الأشياء لا تريد انكار العالم و اعتبار واقعيته مجرد وهم بل على العكس فهمة الفنومنولوجيا

---

[1]- **إ.م بوشنسكي** ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، مرجع سبق ذكره ، ص 64 .

[2]– **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، مرجع سبق ذكره ، ص 87 .

* - **ادموند هوسرل Edmund Husserl** (1859-1938) فيلسوف ألماني و مؤسس الظاهريات و فلسفته هي فلسفة الماهيات أي ما هو عليه المظهر .

الرئيسية تكمن في الكشف عن معنى هذا العالم و وجوده الواقع بالنسبة لنا ، أن العالم موجود و هو معطى فالعالم موجود في كلية واستمرارية[1].

كما دعى **هوسرل** الى عدم الحكم على الأشياء إلا من خلال الشعور و على هذا الأساس وضع منهجا يقوم أساسا على وصف لمعطيات الشعور المباشرة و يجب أن يتصل هذا الشعور في الواقع بموضوع وهذا المنهج يهتم بالرجوع الى الوعي وليس التفسير العلمي أو الاستقرائي أو الاستنباطي ، و يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المعرفة تأتي مباشرة من الوعي ، والوعي هو ادراك المرء لذاته و كل ما يحيط به والحقيقة عند الفرد هي الحقيقة التي تعيش في وعيه [2].

يظهر تأثير الظاهراتية على **فريري** في الآتي :

أولا : تأكيده على الحاجة للتأمل في وعي المرء والوعي الجمعي ، فالوعي ينبهنا بالفعل الى أن معظم أفعالنا تفسر انطلاقا من دوافع[3].

ثانيا : من الطريقة الظاهراتية **لهوسرل** تبنى **فريري** مبدأ أن اكتشاف الوعي ضروري لمعرفة الواقع و يمكن للذات العارفة أن تدرس الشيء الدرك عندما يكون اهتمامها منصبا على ما يظهر من الموضوع أو الشيء المدرك .

---

[1]- **انطوان خوري** ، مدخل الى فلسفة الظاهراتية ،(ط1 ، بيروت ،لبنان ، دار التنوير للطباعة والنشر ، 1984) ، ص 69.

[2]- **محمد سعيد العشماوي** ، تاريخ الوجودية في الفكر البشري ، مرجع سبق ذكره ، ص 88 .

[3]- **هنري برغسون** ، بحث في المعطيات المباشرة للوعي ، تر الحسين زاوي،(ط1، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009) ،ص 140 .

ثالثا : اهتم **فريري** بالتجربة الذاتية و هي تجربة مشتركة بين الذات و الغير فهناك عالم من الذات و عالم من الغير و هذا يتضمن أن أعيش في ذلك العالم الذي أشارك فيه الغير[1].

رابعا : تأكيده على أن الوعي يكون لنفسه ، بمعنى أن الوعي تفكير الذات في ذاتها وهو بالجمل مفكر[2].

2- الفكر التربوي لباولو فريري :

يرى **باولو فريري** أن المجتمع بأكمله ينقسم الى فئتين متمايزتين هما طبقة القاهرين الذي يمسكون بمقاليد السلطة ، وطبقة المقهورين الذين يرضخون للطبقة الأولى وحتى يساهمون في ديمومة مجتمع القهر من دون وعي منهم، ويرى **فريري** أن الطبقة الثانية يسودها ما يسميه "ثقافة الصمت" نتيجة الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتسلط الأبوي. ومن هنا يبدو النظام التربوي في كل المجتمعات التي يسودها القهر والتمييز الطبقي مكرسًا لخدمة ثقافة الصمت وبالتالي السلطة ومصالحها.

والقهر هو أي وضع يستغل فيه انسان انسانًا آخر أو يعطل قدراته في تحقيق ذاته، ذلك أن مثل هذا السلوك يحول دون ممارسة الكينونة الذاتية للإنسان. والسلوط القهري يعني أن أقلية قاهرة تحول دون ممارسة الأغلبية لوجودها الإنساني.

---

[1]- **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، مرجع سبق ذكره ، ص 88 .

[2]- **غيورغ فلهم فردريش هيغل**، فينومينولوجيا الروح ، ترجمة ناجي المونلي، ط1،(،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2006) ، ص 280 .

واذ ينطلق من فكرة مغايرة لما هو شائع بين التربويين من أن التربية هي التي تشكل المجتمع، وبالأخص تلك التربية النظامية المقصودة، يرى **فريري** أن "التربية لا تشكل المجتمع وانما المجتمع هو الذي يشكل التربية وفقًا لمصالح اولئك الذين يمسكون بزمام السلطة فيه"[1]، اي تلك الفئة التي يطلق عليها تسمية القاهرين.

وتنحصر مهمة التربية في مجتمع مبني على القهر في السهر على مسيرته وتأبيده، وبالتالي فان تغيير النظام التربوي جذريًا يبقى مرتهنًا بالتغيير الجذري للمجتمع.

وان تأسيس نظام تربوي انساني لن يكون سوى نتيجة من نتائج انسنة المجتمع بالغاء ظروف القهر والفقر والجهل والتمييز الطبقي.

ورأى ان أيّ منهج تربوي تعليمي يُهملُ التمييز العنصري ، والجنسي، و إستغلال العُمّالِ، وأشكال أخرى مِنْ الظلمِ في نفس الوقت يَدْعمُ الوضع الراهنَ.و يَمْنعُ اي عملٍ إجتماعي مبدع ومُحرّر.

ان ممارسة التعليم هيٍ جزء من البناء الفوقي لأيّ مجتمع،و لذلك السبب بالذات، فان الممارسة التربوية، بالرغم مِنْ أهميتِها في العملياتِ التاريخية لتغيير المجتمعاتِ، الا انها في ذاتها ليست المفتاحِ إلى التغيير، و لكن بشكل جدلي التغيير في نفسه تربويٍ.

[1]- **باولو فريري** ، تعليم المقهورين ، تر يوسف نور عوض ، د ط ، (لبنان، بيروت، دار القلم ، 1980) ، ص 89 .

من هنا يجب اعتبار التربية عنصرًا مساعدًا من عناصر التحرير الاجتماعي والتغيير الجذري، وعلى الذين يريدون الاسهام في التحرير ان يبذلوا جهدًا مضاعفًا داخل النظام التربوي وخارجه على السواء، وبالتالي تصبح التربية عملاً جماعيًا يتشارك فيه المعلمون والمتعلمون وكل الذين يسعون إلى التغيير الاجتماعي.

2-1 استراتيجية الفكر التربوي التوعوي عند باولو فريري:

2-1-1 الحوار: وهو أول عنصر لهذا الأسلوب ويقصد به تلك العلاقة غير السلمية الموجودة بين الأفراد، وهو يسهل التواصل... يقول **فريري** (يستطيع الإنسان أن ينمي شعوره بالمساهمة في الحياة العامة كل ماوجد نفسه في جو حواري،لأن السلوك الحواري يتطلب الشعور بالمسؤولية الإجتماعية والسياسة...)[1]، وفي ميدان التربية يلتزم المربي ببناء المعرفة مع الطلبة من خلال الحوار المستديم لانه لا يستطيع نقل المعرفة انطلاقا من علاقة السيطرة التي تربط بينه وبين الطلبة،إن التربية التحررية تتعارض تماما مع البيداغوجيا التي تقوم على السيطرة.

2-1-2 الإرتباط بالواقع: يشكل ارتباط بواقع الخاصية الثانية في البيداغوجية النوعية لكونها، تنطلق من تجارب الطلبة الحياتية بغض النظر عن مستوياتهم الحياتية إنها

[1]-**باولو فريري**،تربية المقهورين،مصدر نفسه ،ص78.

البيداغوجية تتموقع ضمن كل ماهو محسوس وضمن الحس المشترك وضمن الحياة اليومية لتلميذ.

2-1-3 بناء الثقافة: يشكل تعليم الطلاب خاصية الثالثة لهذه البيداغوجيا ، ويتعلق الامر هنا بتعليم اجتماعي لطلاب ، ليس بالمعني العام لمقهور التعليم ،ولكن بمعني التثقيف ، اي توعية الافراد بثقافتهم وبضرورة مشاركة كل واحد منهم في عملية البناء الجماعي والديمقراطي للثقافة وللتاريخ ويكمن هذا التثقيف في تحصيل اللغة لها معنى بالنسبة للفرد اي انه لاينبغي ان نعلم الطلاب ترديد الجمل لا معنى لها بالنسبة للواقع الاجتماعي والثقافي ، وعليه فأن دور المربي يتجسد في إثارة مناقشة حول موضوع مستمد من وضعيات ملموسة ، وأيضا في اقتراح ادوات تساعد الفرد في إكتساب القدرة على التحدت عن حياته الخاصة ، وتساعده كذلك في تكوين نفسه بنفسه .

2-1-4 **تكوين الفكر النقدي** : إن اشكالية التوعية يجب ان تكون ذات بعد نقدي وينبغي أن تمس تجارب الطلاب الشخصية ، أي أن الطالب يصبح بواسطتها واعيا بمشاكل المجتمع الذي يعيش فيه ، فلامر في نهاية المطاف يهدف الى التمكين الطالب من التحكم في ثقافته وفي تاريخيه، والى تمكينه من الشعور الوعي بالقيم التى استنبطها والتحرر من القيم الطبقة الحاكمة وإكتساب نظرة اعتزاز بثقافته.

2-1-5 التكوين لاكتساب القدرة على التدخل الاجتماعي :ويتعلق الامر هنا بتكوين الفرد بشكل يجعل منه فردا فاعل اجتماعيا،تكمن وظيفته في التحرر وفي تحرير الاخرين من قبضة الطبقات المسيطرة ، لأن الحرية كما يراها **فريري** تعتبر في جوهرها إجتماعية ، ولايمكنها أن تتحدد في الوعي الفردي فقط.

3- **العوامل التي أثرت في نظريته التربوية :**

انعكست الأوضاع الطبقية في البرازيل على ما في المجتمع البرتغالي ، حيث ظهر نوع من الملكية المحلية للأرض مكنت من التراكم المحلي الرأسمالي الذي ساعد على نمو التصنيع و الذي صاحبته تغيرات سياسية و اجتماعية مشابهة لتلك التي ظهرت في أوروبا ، في بداية التصنيع و قد أدى هذا التركيب الطبقي الذي عاش فيه **باولو فريري** إلى جعله أكثر تعاطفا وانتماء للفقراء و لكفاحهم و نضالهم[1] .

يقول **فريري** : " وكإنسان من هذا العالم ، عاش بعض الخبرات الهامة ، وإن لم تكن مفرطة في صداميتها ، لكي انتزع لي صوتا في ثقافة السكوت ، فكل ما لدي رغبة واحدة فقط : أن يتوافق تفكيري تاريخيا مع قلق كل أولئك الذين يكافحون للاستحواذ على صوتهم الخاص

[1] - **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، مرجع سبق ذكره ، ص 27-28 .

سواء كانوا يعيشون في ثقافات صمت كلية أو في القطاعات الصامتة من الثقافات التي تفرض على الآخرين صوتهم" [1].

و يقول **فريري** : " إنني أشعر بالحاجة إلى العمل الجاد والبحث الرصين والدقيق و التأمل النقدي حول القوة المهيمنة التي أخذت تتسع أبعادها و جوانبها ، قدر ما أشعر بها اليوم فلا يجب أن يتوقف نشاط المفكرين التقدميين عند النقطة نفسها التي يتوقف عندها غيرهم ، عندما يعترفون بخطورة العقبات و لكنهم يعتبرونها مستحيلة ، و هذا الموقف موقف قدري غريب من مهمة المفكر النقدي الذي يتعين عليه أن ينظر إلى العقبات ، باعتبارها تحديات عليه أن يبحث عن حلول مناسبة " [2] .

كما أعطى **باولو فريري** تحليلا لمنطقة ساو باولو التي تربى فيها و ترعرع واصفا هذه المنطقة بأنها مثال رائع للتناقضات الاجتماعية فهي قد تعد مدينة غنية من دول العالم الأول أو تعد مدينة فقيرة من دول العالم الثالث ، و يوجد في ضواحيها حيث تقع مدارسنا في كم هائل من البؤس و القهر و الاستغلال إنك لو سرت في أي مكان ستجد جماعة من الناس

[1] - **باولو فريري** ، الفعل الثقافي في سبيل الحرية ، تر ابراهيم الكرداوي ط1، (مصر، مركز الدراسات و المعلومات القانونية لحقوق الإنسان ، 1995) ، ص 30 .

[2] - **باولو فريري** ، تربية القلب في مواجهة الليبيرالية الجديدة ، تر سامي محمد ناصر، ط1 ،(، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، ، 2007) ، ص 92-93 .

تضم أوروبيين شقر ، وأفارقة سود ، وهنود سمر و سترى أيضا الغنى الفاحش و الفقر الشديد " [1] .

يقول **فريري** : " هذه الصفحات التي أكتبها تقدمة (لتعليم المقهورين) هي نتيجة ملاحظاتي خلال ست سنوات التي عانيت فيها ظروف النفي السياسي ، و هي ملاحظات أثرت –بلا شك– في خبرتي السابقة و التي اكتسبتها في مجال التعليم في البرازيل "[2] .

كما أثرت فترة عمله في التدريس على نظريته التربوية ، حيث كان أثر هذه الفترة الزاخرة بالخبرة و الدراسة و التأمل و الممارسة قويا في تشكيل محاور فكره التربوي الذي عبر عنه في كتبه الأربعة التي هي أيضا نتاج هذه المرحلة و هي : التربية كممارسة للحرية ، و تربية الوعي الناقد ، و تربية المقهورين ، و الفعل الثقافي في سبيل الحرية . كما أن زوجتيه الاثنتين كان لهما دور كبير في حياته الفكرية ، فالزوجة الأولى دفعت به إلى مجال التربية و اقتسمت معه جائزة اليونسكو مناصفة ، و الثانية منحته الحرية في سبيل دراسته و تطبيق أفكاره فقد ساعده والدها في الدراسة و تطبيق أفكاره التربوية كما اهتمت بنشر آراءه بكتابة المقالات عنه [3] .

---

[1] - **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، مرجع سبق ذكره ، ص 35 .

[2] - **باولو فريري** ، تعليم المقهورين ، تر يوسف نور عوض ،د ط ،(، لبنان، بيروت دار القلم ، 1980) ، ص 19 .

[3] - **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، ص 40-41 .

4- رؤية باولو فريري لطرق التعليم :

يرى **باولو فريري** أن كل ممارسة تربوية تقوم على أساس تصور نظري في ذهن المربي وخاصة ما يتعلق بنظرته إلى الإنسان و مفهومه عن المعرفة و قد يكون هذا التصور واضحا لدى مربي أو غير واضح لكنه يبقى دائما موجود في ذهنه وهو يحكم أفكاره وكل ممارساته التربوية سواء وعى هذا التأثير أو غفل عنه[1] .

إن هذا التصور ينطبق أيضا على عملية تعليم الكبار بجوانبها المختلفة من برامج وكتب دراسية حتى طرق التدريس ، فقد يعتقد البعض أن العليم ما هو إلا عملية فنية محايدة وهي لا تتأثر بالفلسفات و هذه العملية تحكمها عوامل موضوعية واحدة مهما اختلفت الظروف الاجتماعية وهذا غير صحيح فطرق التدريس ليس شيئا محايدا فكل طريقة تربوية تقوم على أساس تصورات عن طبيعة المتعلم والإمكانيات التي يتمتع بها وقدرته على التعلم يرى **باولو فريري** أن الكتب الدراسية يتحكم في تأليفها واستخدامها مجموعة من الأسس الفلسفية : هل يقوم الإنسان بدور ايجابي أو سلبي في عملية التعلم ؟ هل يقف الإنسان في هامش العالم أم في داخله ، هل هو خاضع له أم قادر على تغييره ؟ إلى غير ذلك.

[1]- **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، ص 97 .

رفض **فريري** الطريقة التقليدية في التعلم « عن طريق التلقين » ويرى بأنها تعبر عن نظرة سطحية وساذجة الإنسان والعالم والعلاقة بينهما ، وهي لا تجعل من اللغة والفكر تعبيرا عن العالم الحقيقي فهي مجرد كلمات ونصوص فارغة لا معنى لها ، و هي كلمات مشوهة للعالم والواقع فالمعلم هنا لا يؤمن بقدرة الطبقات الفقيرة على إدراك العالم المحيط ولا يعترف باستطاعتها على ابتكار النصوص التي تعبر عن فكرها وإدراكها للعالم ويعتبر أن الأميين هم فئات هامشية خارج المجتمع وينسون أن هذه الفئات تمثل غالبية سكان البلاد النامية وأنها لم تصبح هامشية باختيارها ولكن كانت ضحية الظروف الاجتماعية[1] ، والقضية الأساسية ليست الوجود خارج المجتمع أو على هامشه بل الاستغلال والتبعية التي يخضع لها أفراد المجتمع وهذا الوضع يكون بنقل هؤلاء الأفراد من خارج المجتمع إلى داخله بل يكون بتغيير هذا الوضع ولتحقيق ذلك يجب أن تتوفر الخصائص التالية :

- أن يدخل المعلمون والمتعلمون في حوار حقيقي .

- أن يقوم المتعلمون منذ البداية بدور إبداعي خلاق في عملية التعلم وأن لا يكتفوا بمجرد ترديد ما يتلقونه من كلمات وجمل واستظهارها عند الطلب .

[1]- **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سبق ذكره،ص139.

- ينبغي أن ندرك العلاقة بين الفكر واللغة والواقع ، فالكلمة الإنسانية ليست مجرد كلما إنما هي كلمة وفعل وفي هذه الحالة لا ينبغي أن نفصل عملية التعلم عن الإطار الاجتماعي الذي تحدث فيه[1] .

إضافة إلى ما سبق فقد أشار **باولو فريري** إلى عدم وجود تنمية صحيحة بإنسان مقهور مسلوب الإرادة ، فالقاهرون لا يؤمنون بالحوار مع المقهورين لأن علاقتهم معهم مبنية على هزيمتهم بالوسائل المختلفة ، و الطريق الوحيد إلى التحرر من القهر يكون بالنضال ضد أشكال السيطرة الاستغلالية المادية والفكرية وهذا الطريق يؤدي إلى ولادة الحرية عند المقهورين وعدم الصمت على القهر فالصمت والقهر حالات لا إنسانية والحوار هو الأسلوب الوحيد للتغلب على ذلك فهو ظاهرة إنسانية [2].

[1]- **محمد نبيل نوفل،** فلسفته آراءه في تعليم الكبار طريقته في محو الامية ،د ط ،(، تونس: المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم ،1990)،ص61-63.

[2]- **نعيم حبيب جعنيني** ، علم اجتماع التربية المعاصر بيم النظرية و التطبيق ،ط1، (الأردن، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع ،2009) ، ص 113-114 .

خلاصة الفصل:

– نستخلص في الاخير ان نظرة **باولو فريري** للمجتمع بأكمله تنقسم الى فئتين متمايزتين هما طبقة القاهرين الذي يمسكون بمقاليد السلطة ، وطبقة المقهورين الذين يرضخون للطبقة الأولى.

– يرى **فريري** أن الطبقة الثانية يسودها ما يسميه "ثقافة الصمت" نتيجة الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتسلط الأبوي. ومن هنا يبدو النظام التربوي في كل المجتمعات التي يسودها القهر والتمييز الطبقي مكرسًا لخدمة ثقافة الصمت وبالتالي السلطة ومصالحها.

والمجتمع هو الذي يشكل التربية وفقًا لمصالح اولئك الذين يمسكون بزمام السلطة فيه ، اي تلك الفئة التي يطلق عليها تسمية القاهرين.

و العوامل التي أثرت في **باولو فريري** هي نتيجة الظروف السائدة التي يعاني منها دول العالم الثالث

رفض **فريري** طرق التعليم التقليدية واعتبر أن المتعلم مجرد وعاء تحفظ فيه المعلومات ويرى بأنها تعبر عن نظرة سطحية ساذجة.

الفصل الثاني:

الفكر السياسي عند باولو فريري

تمهيد :

السياسة هي علاقة بين الحاكم والمحكوم وهي السلطة الأعلى في المجتمعات الإنسانية، حيث أن السياسة تحتل مكانة عليا في نظر العديد من المفكرين والفلاسفة ، ولقد كان لكل فيلسوف نظرته الخاصة في الفكر السياسي ، لذلك نجد الفيلسوف البرازيلي **باولو فريري** قدم وجهة نظر في الفكر السياسي وعليه نطرح المشكلات التالية:

- ما هي آليات القهر عند باولو **فريري؟**
- فيما تمثلت طرق تعليم المقهورين؟
- ما هي مظاهر اللأنسنة ؟

1- آليات القهر التربوي.

وبالرغم من أن البنية الكلية للمجتمع، بما تحتويه من فقر وتخلف وتقسيم طبقي، تفرز بطبيعتها ما يشكل سلوك المقهورين، إلا أن هناك عددًا من الوسائل والآليات التربوية المتكاملة التي يلجأ إليها القاهرون لإتمام عملية صياغة الشخصية المقهورة، واهم هذه الوسائل هي:

1-1 الغزو:

والغزو ضرب من السيطرة الاقتصادية والثقافية قد تمارسه دول على مجتمع ضعيف أو طبقة على أخرى. وقد يكون هذا الغزو ظاهرًا أو مقنعًا، حيث يراد من المقهورين أن ينظروا إلى واقعهم نظرة القاهرين، وبان يقتنعوا بدونيتهم اعترافًا بعلوية الغزاة. ويراد من الغزو الثقافي أن يتمثل المغزوون بغزاتهم من خلال طريقة مشيتهم ولبسهم وسلوكياتهم الاجتماعية، وبذلك يترسخ الازدواج في شخصياتهم ولا يدرك المقهور التناقض بينه وبين القاهر. لا بل يتم إيهام المقهورين بأنهم يقررون بأنفسهم ولأنفسهم بكل حرية[1].

وضمن آلية الغزو، لا يؤمن القاهرون بأسلوب الحوار، بل يسعى القاهر إلى هزيمة الآخرين بكل الوسائل المتاحة، العنيفة والمهذبة، القامعة والأبوية. " ويعمد الغازي في كل الظروف إلى فرض أهدافه على المغزو حتى يجعله جزءًا من ممتلكاته الخاصة ، ولكي يمارس المغزو حياته فانه يستبطن شخصية الغازي في داخله وبذلك يمارس وجودًا مزدوجًا

[1]- **باولو فريري**،الفعل الثقافي من أجل الحرية ، مصدر سبق ذكره،ص 115.

يحوله من طبيعته الإنسانية إلى مجرد شيء (...) و [هذه] هي النتيجة الحتمية للعمل اللاحواري" [1]. وهذا ما سنجده في التعليم البنكي كآلية من آليات النظام التربوي.

1-2 فرق تسد:

ويتلخص "في انه ما دامت الأقلية في مجتمع المقهورين هي التي تخضع الأغلبية لسيطرتها فان سبيل بقائها في الحكم رهن قدرتها على تفريق كلمة المقهورين"[2] .

وذلك عبر القهر البيروقراطي والتضليل الثقافي والسياسي الذي يوحي للشعب أن القاهرين يقومون بمساعدتهم تحت شعارات ذات صيت كالتنمية الاجتماعية وعبر الإيحاء للمقهورين انه يتم حمايتهم من المتطرفين والمشاغبين وأعداء الدين والوطن. ويبدو هذا المبدأ جليًا خلال تفاقم الصراعات الطبقية كالتدخل في العمل النقابي واستغلال بعض جوانب الضعف في الطبقات المقهورة..."أن ما يرغب فيه القاهرون بالفعل هو أضعاف المقهورين وعزلهم وتعطيل قدراتهم في الإبداع وتعميق الهوة التي تفصل بين تفكيرهم المشترك.

ولعل اخطر وسائل القهر الثقافي هو ما يقوم به بعض المتخصصين الذين يركزون فكرهم في قضايا جانبية وجزئية يحجبون بها الناس عن رؤية الواقع في صورته الشاملة"

[1] - **مبروك عبد العالي ابراهيم جاد**،نظرية التربوية عند باولو فريري، مرجع سبق ذكره، ص 135.
[2] - **باولو فريري، تعليم المقهورين**، مصدر سبق ذكره، ص 117-118.

1- 3 الاستغلال:

حيث يحاول القاهرون استغلال المقهورين عبر سيل من الأساطير والخرافات كأسطورة الرجل العصامي والنجاح الفردي وأسطورة السوبرمان...وبوسيلة الاستغلال تحاول الطبقة المتسلطة أن تجعل كتلة الناس تتوافق مع أهدافها. "وكما الغزو فان الاستغلال أيضا هو محاولة لتحييد الناس وصرفهم عن التفكير في الواقع، ذلك أن التفكير في الواقع يؤدي بهم إلى القيام بالعمل الحقيقي ، ولما كانت الطبقة المسيطرة تدرك ذلك تمامًا فإنها تعتمد إلى استخدام جميع الوسائل بما فيها العنف لمنع الناس من التفكير في هذا الاتجاه وتردك هذه الطبقة أن الحوار يؤدي بالضرورة إلى نزعة النقد"[1].

وتتضح الآلية التربوية للقاهرين في النظام التعليمي وانتقادات **باولو فريري** للنظام التعليمي التقليدي أو البنكي أتت نتيجة المشاهدات واللقاءات والدراسات الميدانية وفي مدارس محو الأمية ،و التي قام بها في عدد من بلدان أميركا اللاتينية، حيث اختبر مباشرة الآلية التربوية التي تفرضها السلطات القاهرة على الفئات العمالية والفلاحين والفقراء.

لقد بيّن **فريري** في كتبه أنّ القهر أو السيطرة هو السمة الرئيسة للعصر الذي نعيشه في العالم الثالث، ويعني **فريري** بالقهر في العالم الثالث ذلك النسق من المعايير والإجراءات والقواعد والقوانين الذي يشكّل الناس ويكيّف طبيعتهم في المقام الأول، ثم يضغط بعد ذلك

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سبق ذكره، ص 105-108.

على عقولهم حتى يعتقدوا أنّ الفقر والظلم الاجتماعي حقيقتان طبيعيتان ولا يمكن تجنبهما في الوجود الإنساني، ولا يتم ذلك إلا حينما يكون النفوذ والسلطة لدى قلة من الناس والخرافة والوهم في عقول أكثر الناس.

والقهر ليس مجرد بنية اجتماعية واقتصادية فحسب، وإنما هو بنية ثقافية يسميها البعض "ثقافة القهر"، بينما يسميها **فريري** "ثقافة الصمت"، وهي كما يرى ثقافة مغتربة يتم فيها قبول الواقع القهري متأرجحين بين وهم التفاؤل وقهر التشاؤم، غير قادرين على تغيير واقعهم وسعيهم الجاد نحو المستقبل. ولذلك يسعى الناس في هذه المجتمعات إلى استعارة حلول لمشكلاتهم من المجتمعات الأخرى دونما فحص أو تحليل نقدي لسياقاتها التاريخية التي ظهرت وتبلورت فيها، وحاصل ذلك تترسخ في هذه المجتمعات "ثقافة مغتربة "[1]، أو القبول بما يسمه **فريري** بالكرم الزائف الذي يحاول فيه القاهر تجميل قبحه وسطوة قهره ببعض المبادرات والخدمات.

إن المقهورين يعانون من ازدواجية انغرست في عقولهم، فرغم أنهم يشعرون بأنهم من غير الحرية لا يستطيعون تحقيق وجودهم الذاتي فإنهم في الوقت نفسه يخشون الحرية، ويزاوجون بين إحساسهم الخاص وإحساس القاهر المتمثل في ضمائرهم، بين أن ينتزعوا شخصية القهر من ضمائرهم وبين أن يبقوا عليها، بين أن يلعبوا دورهم الحقيق وبين أن

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين،مصدر سبق ذكره، ص 58.

يلعبوا دور قاهريهم، بين أن يتكلموا بصراحة وبين أن يلتزموا الصمت. تلك هي أزمة المقهورين الحقيقية التي تعبر عن تناقضهم في الحياة، ولذلك يجب عليهم اكتشاف أنفسهم، وتغيير واقعهم من خلال نوع التعليم الذي يتلقونه والذي يهتم بالتصدي لثقافة التسلط، ومن خلال التآلف بين المقهورين والإيمان بقدراتهم الإنسانية[1].

2- تعليم المقهورين:

يرى **فريرى** أن التعليم المصرفي (البنكي) الذي يتحول الطالب فيه إلى مصارف يقوم فيه الأساتذة بإيداع معارفهم، هو انعكاس للمجتمع القهر، وهو في شأنه تقليل الإبداعية عند الطالب أو إلغاؤها تماما من أجل خدمة أغراض القاهرين ،ولا يطرح هذا النوع من التعليم حقائق العلم من وجهة نظر نقدية بل يكيف المتعلمين مع واقعهم ويزيد من سلبيتهم .

لكن ما البديل للتعليم التلقيني تعليم القهر، اللاحواري عنده ، يجيب أن الحوار الناقد هو مفتاح التغيير، ذلك الحوار الذي يؤمن بإيجابية المتعلمين وإنسانيتهم بحيث يدخلون في علاقة حوار دائم مع المقهورين وتتكفل هذه العملية بتخليص المتعلمين من الأوهام والأساطير التي صورها وصاغها النظام القديم . وظيفة التربية إذا هي تنميه النقد والحوار والتدريب الوعي الناقد لأنه سلم بأن عقل الإنسان قادر على كشف الحقيقة. وانتقد **فيري** "ثقافة الصمت " الشائعة في بلدان العالم الثالث في شكلين للتربية تربية القهر وتربية

[1] - **باولو فريري**، تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة، تر سامي محمد نصار، ط1(مصر ، القاهرة،الدار المصرية اللبنانية،2007)،ص72.

الحرية وتطور هدف التربية عنده من التحرر الثقافي للإنسان إلى الإسهام في تغيير البنية تغييرا جذريا .

فيريري هو صاحب المقولة الشهيرة التعليم (لا يكون محايدا إما أن يكون تعليم للحرية أو تعليما للاستعباد)[1] كاشفا عن الوظيفة التحررية والنقدية لكل تعليم وهذه من لكل صيغ تزييف الوعي التي يقوم بها التعليم لصالح الشرائح والقوى المستبدة وبعد أن كانت المكتبة التربوية الغربية المفتونة بأفكار الفيلسوف البراغماتي الأمريكي **جون ديوي** بفلسفته التقدمية ، والتي نجحت في تحويل المجتمع الأمريكي وتبنيه للفلسفة البراغماتية عبر التربية ، ومكملا للجهود **ويليام جيمس** و **تشارلز بيرس** في التنظير للفلسفة البراغماتية الذرائعية أو الوسائلية ، فلسفة القيمة الفورية وسلامه الفكرة من حيث قابليتها للتطبيق وليس معيار الخير أو الشر فقط تحول الاهتمام النقدي بين التربويين العرب على فلسفة **فريري** نظريته في تعليم الكبار.

ويمكن اعتبار أن كتاب **فريري** تعليم المقهورين كتاب في فلسفة الثورة من اجل تحقيق الأنسنة بناءا على جملة الأفكار التي طرحها فيه . بهدف تقويض سياسة القهر والاستغلال التي تعيشها الإنسانية وخاصة مجتمعات العالم الثالث من طرف الدول العظمى اقتصاديا وسياسيا بحيث أصبحت اللاأنسنة السمة المميزة لهذا العصر.

[1]-**باولو فريري**،تعليم من اجل المقهورين،مصدر سبق ذكره،ص99.

و السؤال عن الأنسنة يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن اللاأنسة باعتبارها حقيقة تاريخية على حسب تعبير **فريري** حيث يقول: " فعندما يستجلي الإنسان حقيقة " اللاأنسنة يساوره سؤال حول ما إذا كانت الأنسنة في حد ذاتها أمرا يمكن تحقيقه بصورة كاملة، ذلك أن النظر الى الموضوعي لحقائق التاريخ يؤكد أن، كلا الانسنة واللاأنسنة إمكانان في نظر المدرك لحقيقته. وبينما تشكلان خيارين متمايزان [1]" فتحقيق الأنسنة يقتضي بالضرورة القضاء على كل مظاهر اللاأنسنة.

3- مظاهر اللاأنسنة عند فريري

يوضح **فريري** في العديد من مؤلفاته بأن البحوث التي قدمها فيما يتعلق بالإنسان و بالإنسانية و بالتربية و التعليم، لم تكن نتيجة دراسات علمية أو تفكير نظري بل كتعبير عن أوضاع حقيقة يعيشها مجتمعه ، فجاءت أفكاره من عمق واقعه المعاش ومن تجربته الاجتماعية و العلمية إذ يقوم بشرح تلك الأوضاع التي لا تمت بأي صلة لمتطلبات الحياة الإنسانية الحقيقية و التي تعكس حياة القهر التي يعيشها أفراد مجتمعه البرازيلي وهي أيضا ليست بالأوضاع البعيدة عن مجتمعات العالم الثالث حيث يقول:" أن وطني هو ذلك التعايش الدرامي بين مختلف الحقب التي تزامنت مع بغضها في القضاء الجغرافي نفسه ،الرجعية و البؤس ، و الفقر، والفكر الغيبي و التسلط و الديمقراطية و الحداثة وما بعد

[1]- **باولو فريري** ، تعليم المقهورين ، تر يوسف نور عوض، ط1، (لبنان: بيروت دار القلم ،1980) ص27.

الحداثة "[1]. فمن هذا القول يظهر لنا بأن الواقع المعاش شكل له أرضية خصبة يستمد منها أفكاره وتحليلاته حول ظاهره القهر.

يتطرق **فريري** في كتابه تعليم المقهورين بنوع من التفاصيل في شرح سيكولوجيه كل من القاهر والمقهور و تحليل سلوكياتهم التي تعكس في مدلولها غياب الانسنة لكلا الطرفين ، فالقاهر في رأيه أيضا يعيش حياه لا إنسانيه لان سلوكه الاستغلال وقهره للضعفاء يعكس وحشيته البعيدة عنه

السلوكيات الإنسانية والأخلاقية" فاللاانسنة لا تميز حقيقة أولئك الذي سلبوا إنسانيتهم فحسب بل أيضا وبطرق أخرى حقيقة أولئك السالبين ذلك أن اللاأنسنة في جوهرها إخلال بقدرة الإنسان على أن يمارس وجودا بشريا متكاملا "[2] .

وفعل الاضطهاد متعدد الأوجه أما يكون عن طريق الاستغلال الذي يتم عندما يستعمل المهيمن أفرادا أو مواقف معينة بغية الحصول على مكاسب معينة ومنع الآخرين منها ، أو عن طريق التهميش من خلال العمل على إقصاء المقهورين من مختلف مراكز القوى وجعلهم عجزه و مسلوبي الإرادة أو عن طريق العنف بشقيه أي على نحو يؤذى الآخرين

2- **باولو فريري** ، تربية القلب في مواجهة الليبيرالية الجديدة ، تر، سامي محمد نصار؛ (ط1، مصر ؛ القاهرة دار المصرية اللبنانية، 2007) ، ص66.

1- **باولو فريري**، تعليم المقهورين ، مصدر سابق ، ص 27.

جسديا أو عاطفيا أو إيديولوجيا أو اقتصاديا أو عنف رمزي عن طريق السخرية والتقليل من شأن الضعفاء[1].

3-1- بالنسبة للقاهرين

إن نظرة القاهر للمقهور حسب **فريري** نظرة لا إنسانية بحيث يعتبرونهم مصدرا للكراهية والعنف والبربرية والوحشية خاصة عندما يتصدى المقهورين لعنف القاهرين ، غير أنهم ينظرون لأنفسهم نظرة إنسانية وأنهم وحدهم من يستحق العيش بكرامه أما الآخرون فينظرون إليهم نظرتهم للأشياء ليس لهم أي حق سوى مجرد العيش تحت وطأة ظلمهم . الأمر الذي يجعلهم يقاومون بكل قواهم أي تغيير في الوضع القائم والإبقاء على نظامهم القهريّ"[2] .

باعتبار أن حقيقة وجودهم تكون مبنية على قاهرهم ورغبه الامتلاك التي تشعرهم بأنهم قادرون على امتلاك أي شيء يرغبون فيها دون أن يكون مشاعا لعامة الناس لأنهم هم الأقوياء والشجعان في مقابل صفاته الجبن والكسل والضعف التي يتميز بها غيرهم

---

[1]- **ماجد حرب** ،التربية النقدية (أمال الشعوب ومخاوف السياسية) ، (ط1 ؛الاردن : دار كنوز المعرفة ، 2015) ، ص31 .

2- **باولو فريري** ، تعليم مقهورين ، مصدر سابق ص 36- 38

"فالإنسانية عند هؤلاء حق يمتلكه الإنسان بالوراثة وفي ضوء هذه النظرة فإن الاعتراف بالحقوق الإنسانية للآخرين في نظرهم وقلب للأوضاع "[1].

يحلل **فريري** نزعة الامتلاك التي يتميز بها القاهرون حتى امتلاكهم للإنسان بأنها ضرب من السيادية التي تتمثل في متعه القاهرين من نزع إنسانية الإنسان واستغلاله مستندا في ذلك على قول إيريك فروم * :" إن المتعة في تحقيق السيطرة على إنسان آخر هي جوهر النزعة السيادية و باستطاعتنا أن نقول أن السيادية هي تجريد الإنسان من إنسانيته وتحويله إلى مجرد شيء ذلك أن السيطرة الكاملة على الإنسان تجرده من واحده من اعز امتلاكاته إلا وهي الحرية "[2].

تدخل سياسة هذا النوع من القهر بعد ما حلله **فريري** في الفعل الاجتماعي الذي يقوم على الأسطورة والوهم أي وهم من جهة القاهرين بكونهم لا يمارسون ظلما بقدر ما يمارسون كرما وعطفا على الضعفاء و وهم من قبل المقهورين لا يستطيعون بضرب من القدرية تغير ذلك الوضع .[3]

---

[1] –**باولو فريري Paulo Freire** تعليم مقهورين ، مصدر سابق ص 39 .

***إريك فروم Erich Fromm** (23مارس، 1900 – 18 مارس، 1980) عالم نفس وفيلسوف إنساني ألماني أمريكي.

[2]- **باولو فريري** ، تعليم مقهورين ، مصدر سابق ص 39.

[3]- **لطفي الحجلاوي** ،التربية الديمقراطية من مفهوم الحداثة الى الاستحقاق الربيع العربي ؛(ط1 ، لبنان: دار الروافد ناشرون ،2013) ص 18.

كما يعمل قاهرون بكل ما أوتي لهم من قوة في محاولة عرقلة العمل الجماعي المشترك بين القاهرين لأن ذلك من شأنه أن يوحد بين قدراتهم ويعزز من ثقتهم في مواجهتهم الأمر الذي يخلق تخوفا في وسط القاهرين إن ما يرغب فيه القاهرون بالفعل هو إضعاف المقهورين وعزلهم وتعطيل قدراتهم في الابداع وتعميق الهوة التي تفصل بين تفكيرهم المشترك "[1].

وهذا ما يطلق عليه **فريري** بسياسة فرق تسد كنوع من الاستغلال و الغزو الذي يكون سهلا في حالة عدم النضج السياسي للجماهير التي تؤمن بالأساطير والخرافات ومن بينها أسطورة البرجوازي [2].

3-2 - بالنسبة للمقهورين

يحدد **فريري** مظاهر اللاانسنة عند المقهورين من خلال المواصفات التالية:

3-2-1 - النزعة القدرية

من الصفات التي توصل إليها **فريري** من تحليله لشخصية المقهورين الابتسامة بالنزع القدرية، التي تمتد جذورها في التاريخ نتيجة لأسباب دينية أو اجتماعية بحيث تقترن بالمصير والحظ بالقدر الأمر الذي جعل المقهورين يفسرون واقعهم الاستبدادي على أنه مقدر عليهم وهو من مشيئة الخالق ، مما يجعلهم يمتثلون لواقعهم، إضافة إلى ذلك نجد

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين ، مصدر سابق ، ص 105.

[2]- مصدر نفسه ، ص 109.

تحفيزهم لذواتهم وبعدم الثقة بأنفسهم وبأنهم ضعفاء لا حول ولا قوة لهم ،وفي المقابل انبهارهم بقوة قاهرهم وبقدرته على تسيير أمورهم وتوجيههم.[1].

يتميز المقهورين في مرحلة سابقة على وعيهم بحقيقة واقعهم بتوافقهم وتكيفهم مع ظروف القهر ،مما يستدعي ذلك عدم الشعور بضرورة النضال وعدم القدرة على التحرك الفاعل من اجل التغيير للوصول الإنسان الجديد الذي يعي معنى استرجاع كرامته الإنسانية[2]

فالرضوخ لظروف القهر يعكس درجة التخلف التي يعيشها الفرد ،فهو مقهور أمام القوة التي يفرضها "السيد عليه ،أو التسلط ،أو الحاكم المستبد ،أو رجل البوليس ،أو المالك الذي يتحكم بقوته ، أو الموظف الذي يبدو وكأنه يملك العطاء أو المنع، أو المستعمر الذي يفرض احتلاله ". يقول حجازي: "لا يجد الإنسان المقهور من مكانة له في علاقة التسلط العنفي سوى الرضوخ والتبعية، سوى الوقوع في الدونية (قدرا) مفروضا، ومن هنا شيوع تصرفات التزلف والاستزلام، والمبالغة في تعظيم السيد :"[3] أي أن المقهور يتماهى مع أخلاق القاهر حتى يصل إلى درجة الانبهار بقوته وسيطرته وحتى الرغبة في أن يكون في مكانته مع تبني قيمه ومثله واتخاذ أسلوب حياته.

1-**باولو فيري**،تعليم المقهورين ،مصدر سابق ،ص41-42

[2] -المصدر نفسه ،ص29

[3] - المصدر نفسه، ص 39

وعليه يرى "**فريري**" أن القضاء على سلطان القهر لا يكون إلا بإزالة الأساطير من ثقافة المجتمع ،لأنها تعمل على تخدير وعي المقهورين وسذاجة تفكيرهم، المتمثل في خرافة اقتناعهم بالاستبداد والاستعباد وبعدم قدرتهم على المشاركة الفعالة في البناء الاجتماعي "وبالنظر إلى غلبة خرافات هذه الثقافة، بما في ذلك خرافة دونيتهم الطبيعية فهم لا يعرفون أن فعاليتهم في العالم محولة (تؤدي إلى التحول) أيضا[1].

3-2-2 الخوف من الحرية:

إن نزعة الخوف التي يشعر بها المقهور تخدر وعيه بذاته وما يحيط به من أوضاع الجهل والفقر والظلم، حيث ينعدم وجوده ككائن واعي وتاريخي، والأكثر من ذلك كذات إنسانية عارفة لمصيرها في العالم، فعندما يسيطر الخوف على العقول يصيب الإنسان بالموت النفس ي على حد تعبير" **جون بول سارتر ،Jean-Paul Sartre** " وتتملكه حالة "الخواء الداخلي واللامبالاة ويتحول وجوده إلى العدم ويصير

صاحبه كريشة في مهب الريح فيرضى بواقعه مهما كان هذا الواقع مأساويا ويمارس فعل الطاعة والامتثال الفوري كأنه آلة ريموت كنترول ويسيطر عليه حالة التبلد الذهني" [2] كما ينبه " **فريري**" من مسألة تحول المقهورين إلى قاهرين في نضالهم من أجل الحرية، انطلاقا من الشعور بالقهر الذي مورس عليهم من قبل الأقوياء، ليمارسونه بدورهم على الضعفاء

[1] – **باولو فريري**، العمل الثقافي من أجل الحرية، تر العزابي خليفة ،ط1 ،(ليبيا طرابلس: المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر بدون تاريخ)، ص49.

[2] - **الشناعة رسمي**، معايير الديمقراطية (الحوار- النقد- التربية- حرية التعبير)، ط1 ،(الدار البيضاء: دار الينابيع للطباعة، 2007) ،ص 155.

والمقهورين أمثالهم. ويفسر ذلك نتيجة الخوف من الحرية "الذي يجعل المقهورين راغبين في انتحال أدوار القاهرين وهو الذي يجعلهم

قانعين بدور المقهورين..... وهكذا فإن موقف المقهورين يكون دائما منسجما مع الملامح العامة لخصائص القاهرين وبمجرد أن يتمثل المقهور دور القاهر ويحتفظ بملامحه داخل نفسه يغدو خائفا من الحرية" [1] .

3-2-3 إتباع المذهبية والتعصبية:

لقد تطرق " **فريري**" إلى سلبية التفكير المذهبي الذي في رأيه يعمل على تزييف حقائق الواقع القهري وتمويه ظروفه وكل ذلك من شأنه إعاقة طريق الإنسان نحو سعيه للتحرر، حيث يعتبر أن" المذهبية التي يغذيها التعصب عقبة تحول بين الإنسان والفهم21 ".الأمر الذي جعله يدعوا إلى التخلي عن المذهبية والتطرف الذي من شأنه أن يمنع كل أساليب الحوار وقابلية الآخر وفي الاعتراف بحقه في تحرره.

أسلوب القهر والاضطهاد نوعا من التعصب الذي يحد من الفعل الحواري بين الأفراد ذوي الاختلافات العرقية والثقافية والطبقية، فالمتعصب لأفكاره ومواقفه التي كونها عن الآخرين تجعله يرفض الحوار ويمارس العنف دفاعا عن آرائه، كما يعتبره" **فريري**" عائقا أمام حرية الإنسان وإنعتاقه[2] .

---

[1] – **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سابق،ص 29

[2] –**ماجد حرب**، التربية النقدية، مرجع سبق ذكره، ص 32.

3-2-4 الاغتراب:

يعيش الفرد في العالم الثالث حالة من الاغتراب تجعله لا يعي ذاته وما يحيط به، وكأنه ليس جزء من العالم الذي يعيش بمعزل عنه. إذ يتجاوز تغريب الإنسان بمفرده إلى "تغريب وعي الشعوب وتخريب شخصيتها الحقيقية وطمس خصائصها الأصلية، وضعف الشخصية في مواجهة ذاتها أولا وضياع انتمائها [1] .

بمعنى أن الإنسان المغترب يفكر خارج عالمه الحقيقي والخاص به، لأن ثقافته المغتربة تعيقه على أن يفهم حدود ومعالم عالمه ويعيش في عالم مزيف هو من إنتاج المجتمعات المسيطرةّ، "وهكذا يصبح التظاهر بالكينونة وليس الكينونة ذاتها إحدى رغباته المغتربة فتفكيره وطريقته في التعبير عن العالم هي عموما انعكاس لفكر وتعبير المجتمع المدني- المسيطر" [2] .

تصور "**فريري**" أن ذلك كان نتيجة العولمة التي ألغت من أهدافها الجانب الإنساني العالمي والأخلاقي، وركزت فقط على أخلاقيات السوق المتمثلة في الربح المادي، فخلقت عالما رأس ماليا بحملته العالمية الليبرالية، مليء بالشرور والآفات المختلفة، "فالعولمة تخفي بمهارة، أو تسعى لإخفاء الطبيعة الجديدة الأكثر حدة من ذلك الشر المخيف ألا وهو الرأس مالية التاريخية " [3].

---

[1] - **أحمد عبد الله العلى**، العولمة والتربية ،د ط ، (القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2008)، ص79.

[2] - **باولو فريري**، العمل الثقافي من أجل الحرية، مصدر سبق ذكره ، ص 16.

[3] - **باولو فريري**، تربية الحرية "الأخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية"، (ط1؛ القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية، 2004)، ص 172-171.

والحل الأمثل لتجنب سلبيات النظام الاقتصادي وعصر الآلة الذي خلق اليأس والتشرد والبطالة وسيطرة القلة هو العودة إلى" الأخلاق " التي تضع حرية الإنسان قبل الربح المادي[1] .

3-2-5 اعتماد أسلوب التعليم البنكي:

يعتبر أن التعليم البنكي يقوم على أسلوب التذكر الميكانيكي لأنه يعتمد على طريقة التلقين ويحدد دور الطالب كمستقبل للمعلومات، أين يصبح التعليم "ضربا من الإيداع تحول الطلاب فيه إلى بنوك يقوم الأساتذة فيها بدور المودعين، فلم يعد الأستاذ وسيلة من وسائل المعرفة والاتصال بل أصبح مصدرا بيانات ومودع معلومات ينتظره الطلاب"[2].

لذلك استخدم "**فريري**" مصطلح التعليم البنكي لأنه يشبهه بالعملية البنكية أو المصرفية التي تحدث في البنوك "إذ تودع وتسترد الأموال بطريقة آلية، فالمعلم يضع في ذهن المتعلم المعلومات، ثم في ساعة الاختبار يسترجعها والطالب يذكرها كما هي[3] ".

---

[1] - **مصدر سبق ذكره**، ص174.

[2] - **باولو فريري**،تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص.51

[3] - **لطيفة حسين الكندري**، ، قراءات عربية لتحديات الراهن، (سوريا، دمشق، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر) ، 2006ص 10.

كرس هذا النوع من التعليم ما أطلق عليه " **فريري**" بثقافة الصمت "The Culture of Silence التي تغيرت في رأيه"عبارة آدم سميث من دعه يعمل دعه يمر" إلى عبارة "دعه يقهر دعه يمر" سياق ثقافة الصمت" [1] .إذ يبنى التعليم البنكي بالنسبة له على سياسة القهر الذي يعّرفه على أنه:" حالة لا إنسانية يحاول فيها القاهر – الذي يمثل القلة– أن يقوم بـ لا أنسنة أو تشيئ المقهور– الغالبية– عن طريق كل أساليب القهر والعنف وتغييب العقل والغزو الثقافي والهيمنة الاقتصادية والوقف ضد أي محاولة من أجل التغيير ". [2]

يعتبر أن التعليم البنكي هو مظهرا من مظاهر فلسفة القهر اللاإنسانية وانعكاسا لأهدافها البعيدة عن اكتساب الحرية واستلاب إنسانية الإنسان، أين يمثل فيه المعلم دور القاهر الذي يعرف كل شيء في مقابل التلميذ " دور المقهور" الذي عليه أن يصغي للمعلم من دوم أي نقاش أو حوار معهم، ويكون نتيجة ذلك تغريب التلاميذ عن واقعهم الفعلي وعدم المشاركة فيه وتأقلمهم المستمر معه، وتكوين كائنات سهلة القيادة مستقبلا بعيدة عن إدراك واقعها الفعلي. نتيجة تعطيل لكافة قدراتهم النقدية وقتل روحهم الإبداعية" [3] .

---

[1] – **لطفي حجلاوي**، التربية الديمقراطية، مرجع سبق ذكره ، ص 18.

[2] – **شبل بدران**، قراءات في المشهد التربوي المعاصر، ط1، (،القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2011)،ص 146.

[3] – **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص 52–53

وبالتالي يمنعه من ممارسته الكاملة لإنسانيته التي تستوجب مراعاة وتنمية كافة جوانبها .فيعجز الإنسان عن مواجهة العالم وتغييره، بحيث لا يبقى له إلا الرضا بالواقع المتخلف، حيث يؤول هذا النوع من التعليم إلى تكوين "الشخصية المتكيفة، والفرد المطيع والقانع والمنفعل والمغيب عن الوعي

والمغترب لكي ينسجم ويتسق مع إيديولوجية السلطة السياسية التي تسيطر على مقاليد الحكم[1] ".

والأمر الخطير هو أن يشارك المثقفون تلك الممارسات القهرية التي تتم في المدارس تماهيا مع الأنظمة الاستبدادية السائدة، حيث يوضح ذلك "**فريري**" بالقول أن "الكثير من المثقفين، الذين كان يعدون بالأمس من التقدميين، يقومون حاليا بخدمة النظام الحاكم عندما يرفضون كل الممارسات التربوية التي تعرى الايدولوجيا المسيطرة، وعندما يختزلون التعليم إلى مجرد نقل محتوى المناهج التي يعتبرونها كافية لضمان حياة سعيدة. والحياة السعيدة لديهم هي التي يعيشها الفرد متكيفا مع العالم، دون غضب ودون احتجاجات، وحتى دون أن يحلم بالتغيير"

يعودون بالأمس من التقدميين يقومون حاليا بخدمة النظام الحاكم عندما يرفضون كل الممارسات التربوية التي تعرى الأيديولوجيا المسيطرة ، وعندما يختزلون التعليم إلى مجرد نقل محتوى المناهج التي يعتبرونها كافية لضمان حياة سعيدة . والحياة السعيدة

[1] – **شبل بدران**، التربية والايدولوجيا، ط2، (القاهرة ، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية، 2008)، ص 11.

هي التي يعيشها الفرد متكيفا مع العالم ، دون غضب ودون احتجاجات ، وحتى دون أن يحلم بالتغيير"[1].

[1] – **باولو فريري** ،تربية القلب في مواجهة الليبرالية ،تر محمد نصار، ط1 (، القاهرة ، مصر، الدار المصرية اللبنانية ،2007)، ص 67 .

خلاصة الفصل:

الوسائل والآليات التربوية المتكاملة التي يلجأ إليها القاهرون لسيطرة على طبقة المقهورة وهي الغزو و الاستغلال وفرق سد يعني بها انه مادامت لأقلية في مجتمع المقهورين هي التي تخضع لأغلبية لسيطرتها فإن سبيل بقائها في الحكم رهن قدرتها على تفريق كلمة المقهورين .

يرى **باولو فريري** إن تعليم المصرفي (البنكي)الذي يتحول فيه الطالب إلى مصاريف يقوم لأساتذة بإيداع معارفهم هو انعكاس للمجتمع القهر ،وهو في شأنه طمس روح لإبداع لطالب وذلك من اجل تحقيق أغراض طبقه القاهرين ويقدم لنا إجابة للبديل التعليم التلقيني وهو الحوار الناقد وهو مفتاح التغيير أي الحوار الذي يؤمن بإيجابية المتعلمين وإنسانيتهم بحيث يدخلون في علاقة حوار دائم مع مقهورين إن دراسات علمية أو تفكير نظري الذي قدمه **باولو فريري** جاءت من عمق واقعه المعاش ولأوضاع سائدة ومن تجربته لاجتماعيه والعلمية التي لا تمد أي صلة لمتطلبات الحياة الإنسانية الحقيقية .

الفصل الثالث :

التربية السياسية عند باولو فريري

تمهيد:

لا يمكن فهم فكر التربوي السياسي لدى **باولو فريري** دون أن نكون بعيدين عن السياسة وإيجاد الاستعداد عند الفرد ليكون مواطنا صالحا في علاقاته، ما دام أنها تعني تحقيق تغيير في جميع الأبعاد الوجودية، وأنها وسيلة للبناء ولا بد أن تقوم التربية بدورها طالما كان الهدف هو تبني الأشخاص موقفا معيناً في عالم الوجود حيال الحياة الجماعية ونوعها وطريقة الحكم وإدارة المجتمع.

لا بد أن نعترف أن الشخصية الإنسانية تتأثر بالمحيط الاجتماعي وخاصة الأسرة، والشيء المهم في التربية السياسية عند **باولو فريري** هو أن يدرك الأطفال بمستوى فهمهم، مواقعهم في هذا العالم ودورهم في المجتمع الإنساني، والمواقف التي ينبغي أن يتخذوها إزاء القائمين على شؤون مجتمعهم والأحداث المختلفة التي يشهدونها.

وتطرقنا في هذا الفصل :

- التعليم كسياسة أداة للقهر أم أداة للتحرر.
- ركائز التربية التحررية.
- نقد التعليم البنكي .
- مقومات وشروط تحقق الأنسنة

1- التعليم كسياسة: أداة للقهر أو للحرية

لقد كان الهم الشاغل لـ**باولو فريري** هو تغيير دور التعليم في جدلية علاقته بالسلطة والمقهورين؛ لأجل استعادتهم لصوتهم وكرامتهم من خلال الوعي بالتعليم كشرط أساسي لتحررهم، وفي ضوء ذلك يرى **فريري** بأنه لا يوجد تعليم محايد؛ فهو إما أداة للقهر أو مُحفّز للتحرير، وفي ذلك يقول "التعليم عملية سياسية كما أن السياسة عملية تربوية"[1].

يتحدث **فريري** عن الطابع القهري الذي يطبع المؤسسات التعليمية في العالم الثالث، وذلك فيما اصطلح عليه بـ"التعليم البنكي". وهو إيداع المعرفة في أذهانهم من قِبل الأساتذة

ويضيف أيضًا في شرح فكرته "إن قرار تعليم الشعب القراءة والكتابة هو نفسه قرار سياسي. ومهما يحدث فإنه يجب علينا أن نحذر من التلميحات التي تقال بذكاء أحيانًا وخبث أحيانًا لإقناعنا بأن تعليم القراءة والكتابة عمل فني محض ولا يجوز خلطه بالسياسية، وذلك لأن تعليم القراءة والكتابة لا يمكن أن يكون عملًا حياديًّا، فكل ضرب من التعليم يقتضي بطبيعته أن يكون له قصد سياسي"[2].

وهنا ينتقل **باولو فريري** إلى الحديث عن الطابع القهري الذي يطبع المؤسسات التعليمية في العالم الثالث، وذلك فيما اصطلح عليه بـ "التعليم البنكي". وأساس هذا النظام التعليمي اعتبار

---

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مرجع سبق ذكره،ص 56

2- **مبروك عبد العالي ابراهيم جاد**،نظرية التربوية عند باولو فريري،مرجع سبق ذكره، ص 128-130.

المتعلمين المقهورين في المدارس كما لو أنهم حسابات بنكية يتم إيداع المعرفة في أذهانهم من قِبل الأساتذة[1].

وتصور "أيديولوجية الاضطهاد" -كما يسميها **فريري**- المعرفة المقدمة للطلاب في المدارس باعتبارها هبات يمنحها أولئك الذين يعتبرون أنفسهم ضليعين في المعرفة إلى مَن يعتبرونهم لا يعرفون شيئًا، بحيث يتم إلصاق الجهل المطبق بالطلاب ومنح المعلمين العلم المطلق في سياسة مناقضة لجوهر التعليم والمعرفة حال كونهما عمليتيْ بحث واستقصاء لا تتوقف عند أحد.

وتتجلى علاقة ال تعليم البنكي بين المعلم والمتعلم في عشرة سلوكيات وطبائع تحكم البيئة التعليمية:

1 -الأستاذ يُعلّم والطلبة يتلقون.

2 -الأستاذ يعرف كل شيء والطلاب لا يعرفون أي شيء.

3 -الأستاذ يفكر والطالب لا يفكر.

4 -الأستاذ يتكلم والطالب يستمع.

5 -الأستاذ ينظم والطالب لا ينظم.

6 -الأستاذ يختار ويفرض اختياره والطالب يذعن.

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سبق ذكره، ص 55.

7 –الأستاذ يتصرف والطالب يعيش في وهم التصرف من خلال عمل الأستاذ.

8 –الأستاذ يختار البرنامج والمحتوى والطالب يتأقلم مع الاختيار.

9 –الأستاذ يرتب المعرفة ويتدخل فيها ويحول دون الطلاب ودون ممارستهم لحريتهم.

10 –الأستاذ قوام العملية التعليمية والطالب نتيجتها.

والحل كما يرى **فريري** في تحويل هذه الممارسات القهرية في نظام التعليم البنكي إلى تعليم من أجل خلق الوعي الناقد على أساسٍ من التعليم التحرري، والذي يمر عبر الإيمان بالإنسان، وخلق الوعي الثقافي، والسعي نحو الحرية.

1-1- الإيمان العميق بالإنسان كشرط للتعليم التحرري:

ينظر **باولو فريري** إلى الإنسان والإنسان المقهور على أنه كائن عقلاني، واعٍ، مبدع، قادرٌ على صناعة أقداره، له الحرية في اتخاذ خياراته ومساراته، وهذه النظرة الإيجابية للإنسان شرط أساسي لنهوض التعليم التحرري وفق فلسفة **فريري**.

ومن المهم هنا ملاحظة أنّ **فريري** يتجاوز المعطى الكلاسيكي في علميْ الاجتماع والنفس من اعتبار الإنسان كائنًا غير عقلاني كما يتبدّى ذلك في فلسفة التحليل النفسي عند فرويد والمدرسة السلوكية الكلاسيكية عند سكنر، وكذلك في علم الاجتماع الكلاسيكي عند دوركايم ونظرية العقل الجمعي وغوستاف لوبون في سيكولوجية الجماهير.

في ضوء ذلك يرى **باولو فريري** أنّ ما يميز الإنسان عن الحيوان يكمن في ثلاثة خصائص جوهرية:

1 –قدرة الإنسان على إدراك الزمن والتعامل مع أحواله الثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل.

2 –امتلاك الإنسان الخيال وقدرته على التجريد، والخيال هو ثمرة القدرة على إدراك الزمن.

3 –علاقة الإنسان بالعالم مبنية على وعي نقدي قائم على تقدير المسافات، بينما علاقة الحيوان بالعالم مبنية على استجابة شرطية تمليه عليه وحي اللحظة[1].

ويلخص **فريري** نظرته عن الإنسان بمقارنة بسيطة بين الإنسان من جهة وبين النحل والعنكبوت من جهة أخرى، يقول **فريري** "إن أصغر نحلة في بناء مملكتها تحرج أكبر معماري في العالم، وإنّ أحقر عنكبوت في غزل شبكته، يحرج أكبر نسّاجة عرفها التاريخ. لكن النحل والعنكبوت لا يتخيلان هندسة ما ينويان القيام به، فهما فاقدان لمتعة التخيل وضرورة المسافة الواعية ممّا يقدمان على عمله، وعلى العكس من ذلك، فالإنسان يمتلك ما لا يمتلكه الحيوان، وبذلك تفوق عليه، وخلاصة الفكرة الإنسان يتمكن للإنسان أنسنة العالم، بينما لا يقدر الحيوان على حيونة العالم[2].

---

[1] -**مبروك عبد العالي جاد** ، نظرية التربوية عند باولو فريري، مرجع سبق ذكره،ص 120.

[2] - **باولو فريري** ،التربية الحرية (الاخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية)،تر احمد عطية احمد ط1(دار المصرية اللبنانية ،2004) ، ص 120.

2- أهم شروط تحقق التعليم التحرري:

2-1 التعليم كأفق تحرري:

إن الخطوط الفاصلة كما يرى **فريري** بين أن يكون التعليم أداة للقهر أو طاقة للتحرر وهادمًا لكل صيغ تزييف الوعي التي يقوم بها التعليم البنكي لصالح الشرائح القاهرة والقوى المستبدة، تحدد معالمها على النحو التالي:

2-2 المسؤولية الأخلاقية:

يرى **فريري** أن المسؤولية الأخلاقية في ممارسة مهنة التعليم لا يجب أن تختزل أبدًا في صورة تدريب، بل يجب أن تتجاوز الإعداد الفني، وأن ترتبط بجذور التشكيل الأخلاقي للذات الإنسانية والتاريخ الإنساني، وبالتالي يجب أن تلتصق المسؤولية الأخلاقية بالمهنة التعليمية[1].

كأساس للتربية المستمرة، فالناس قادرون على التعلم فقط إلى الحد الذي هم فيه قادرون على إدراك أنفسهم على أنهم كائنات ناقصة، فالتعليم ليس هو ما جعلنا قابلين للتعلم، بل وعينا بأننا ناقصون.

[1] **باولو فريري** ،التربية الحرية (الاخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية)،مصدر سابق ،ص 182.

2-3 الديمقراطية:

يجب ألّا يكون المعلم فقط هو مصدر المعرفة الوحيد وكأن الطلاب ليس لديهم أي معرفة أو خبرة، فالمعلم هو الذي يتكلم ويشرح، وهم يستمعون وينصتون، وهو الذي يودع المعرفة في عقولهم وعليهم أن يختزنونها، وهو الذي يسأل وعليهم أن يجيبوا من مخزون ما أودعهم من رصيد معرفي، ومن ثم فإن موقف التدريس في الفصل الدراسي وفي غيره مما يسود جو المدرسة من أوامر وعلاقات تسلطية أحادية يتحرك من أعلى إلى أدنى، ومن ثم يعكس نمط العلاقات السياسية غير الديمقراطية في المجتمع، ويؤدى إلى ترسيخه وإعادة إنتاجه[1].

2-4 تنمية روح الاستقلالية لدى المتعلم:

وذلك في مواجهة مواقف القهر والتسلط في الممارسات التعليمية، حيث يدعو **فريري** بشدة إلى أهمية احترام ما لدى المتعلم من معرفة، وهذا يقتضي أن تقوم عملية التعليم على أساس المنهج الحواري الذي يشجع فضول المتعلم ورغبته في المعرفة، والتساؤل الرحب، والتفاعل الحقيقي بين المعلم والمتعلم، وعلى ممارسة التفكير النقدي في فهم الواقع المعاش، والاستقلالية في اتخاذ القرار، والتساؤل الفضولي، وهي قدرات لا تنمو وحدها ولكنها تتبلور نتيجة عوامل متعددة تؤدي إلى النضج السليم أو إلى تشويه هذه القدرات[2].

---

[1] - **باولو فريري** ،التربية الحرية (الاخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية)،مصدر سابق ،ص 130.

[2] - مصدر سابق ،ص148-150.

2-5 الاعتراف بالنقص المعرفي:

كأساس للتربية المستمرة، فالناس قادرون على التعلم فقط إلى الحد الذي هم فيه قادرون على إدراك أنفسهم على أنهم كائنات ناقصة، فالتعليم ليس هو ما جعلنا قابلين للتعلم، بل وعينا بأننا ناقصون هو ما جعلنا قابلين للتعلم، وهذا أصل أساسي من أصول الممارسة التربوية.

2- 6 احترام استقلالية المتعلم:

فالمعلم الذي لا يحترم فضول الطالب في تعبيراته الجمالية واللغوية، والذي يسخر من تعامله معه؛ إنما ينتهك مبادئ أخلاقية أساسية للشروط الإنسانية.

2-7 الشجاعة المدنية:

إن الدور الفاعل للإنسان في مسيرته التاريخية عبر صراعات القوى والمصالح هو السعي من خلال الشجاعة المدنية والمغامرة والمخاطرة لصنع حياة أفضل، مما يتطلب الالتزام واختيار المواقف المتسقة مع الطبيعة الأخلاقية التي تخاصم ما ليس صحيحًا أخلاقيًا[1].

2-8 التعليم كسبيل للثورة:

التعليم عند **فريري** سبيل للثورة على القهر، وصولا إلى الحرية وإلى تمكين المقهورين من مقدراتهم، ومنهجه في تحقيق ذلك يرتكز على "الحوار" الذي يتبادل فيه المعلم والمتعلم أدوارهما؛ فيتعلم كل منهما من الآخر، ويصبح موضوع الحوار الذي يدور في الغالب حول

[1] - **باولو فريري** ،التربية الحرية (الاخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية)،مصدر سابق ،ص103.

أوضاع المتعلمين المقهورين الحياتية هو المدخل إلى تعليمهم. وهذا المنهج مناقض للمنهج الذي أسماه **فريري** بـ"التعليم البنكي (Banking Education) "الذي يقوم فيه المعلم بإيداع المعلومات التي تحتويها المقررات "سابقة التجهيز" في أدمغة المتعلمين، الذين يقتصر دورهم على التلقي السلبي لتلك الإيداعات. وكلما كان المعلم قادرا على أداء أسلوب التعليم البنكي كان ذلك دليلا على كفاءته[1].

3- نقد التعليم البنكي أو التعليم من اجل التطويع:

يرى **باولو فريري** أن أهم ما يميز التعليم البنكي هو لهجته المتعالية وعدم قدرته على أحداث التغيير، لينحصر دور الطلاب في "الحفظ والتذكر وإعادة الجمل التي سمعوها دون أن يتعمقوا مضمونها، وليس من هدف لهذا التعليم التلقيني سوى تعويد الطلاب أسلوب التذكر الميكانيكي لمحتوى الدرس وتحويلهم إلى آنية فارغة يصب فيها المعلم كلماته الجوفاء"[2].

يحول التعليم البنكي المعلم إلى مصدر للبيانات ومودع للمعلومات فيما يبدو الطالب مجرد مستقبل للمعلومات يملأ بها رأسه ويخزنها دون وعي، مما يحرمه من فرص الإبداع والتطوير. وحتى الأخطاء التي يرتكبها المعلم لا يُسمح بإثارتها أو التعليق عليها، وليس من الوارد الاعتراف بها من قبل المعلم.

[1] - **باولو فريري** ،التربية الحرية (الاخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية)،مصدر سابق ،ص 108-109.
[2] - **مبروك عبد العالي ابراهيم جاد**،النظرية التربوية عند باولو فريري، مرجع سبق ذكره، ص 128-132.

يبدو الدرس في التعليم البنكي ملك خاص للأستاذ وليس موضوعًا يستثير الحاسة النقدية بين الطالب والأستاذ، ولا يشترط في الطلاب بهذا الأسلوب أن يعرفوا الدرس بل المهم أن يتذكروه ويحفظوه.

ويكتب **باولو فريري** رسائل إلى المعلّمين الذين يتجاسرون على اتخاذ التدريس مهنة، ويعَنون إحدى رسائله "من مجرد الحديث إلى الطلاب إلى الحديث إليهم ومعهم ومن مجرد الاستماع اليهم الى جعلهم يستمعون الينا". ويرى ان المعلمين اذا كانوا يمثلون التسلط بانتظام فهم دائما الذين يبدأون بالكلام بينما الطلاب خاضعين لخطابهم وهم في هذه الحالة يتحدثون إلى وعن وحول الطلاب وليس معهم موقع علوي إلى مستوى أدنى، واثقين من صحة كل ما يقولونه حتى عندما يتحدثون مع المتعلمين يشعرون كما لو أنهم يقدمون لهم معروفا، مؤكدين على قوة أصواتهم وسلطتها[1].

إن التعليم البنكي بالنسبة ل**باولو فريري** يجسد سيطرة المجتمع الأبوي البطريركي على النظام الاجتماعي بأكمله، ويصبح التعليم منحة يتفضل بها من يعتبر نفسه ممتلكًا للمعرفة على أولئك الذين لا يعرفونها. وهنا تتبين "فلسفة القهر" التي يمارسها التعليم البنكي عبر إضفاءه صفة الجهل على المتعلمين، ويظهر ذلك بوضوح عندما يقدم المدرس نفسه أمام طلابه على انه الصورة المضادة لهم، فهو بإضفائه صفة الجهل عليهم يبرر وجده

[1]- **باولو فريري** ،التربية الحرية (الاخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية)،مصدر سابق ،ص 135.

كأستاذ. وعلى نفس المنوال تضفي السلطة القاهرة صفة الجهل والتهميش على المقهورين لتبرر وجودها على صعيد المجتمع ككل.

ثم هناك حلقة أخرى من حلقات القهر الذي يمارس على مختلف المستويات في حياة الإنسان المقهور من حيث المستويات فان المواد الدراسية تظل إجمالا غريبة عن الإطار الحياتي للتلميذ. انه يتعلم عموما أما محتويات دراسية مستوردة من خارج المجتمع (نظريات وعلوم الغرب مطبّقة على ظواهره مثلاً) في المراحل العليا وأما مواد لا تمت إلى واقع التلميذ من الفئات الشعبية في المراحل الابتدائية والمتوسطة، فمعظم المناهج التي تعالج تنتمي إلى حياة الطبقة المسيطرة وتغرس في نفس الطفل المثل العليا السائدة لهذه الطبقية والتي لا يمكنه عمليا وواقعيا ممارستها في حياته اليومية[1].

و النقد الذي يوجهه **باولو فريري** للتعليم البنكي لا يهدف فقط إلى نقد هذا النوع من التعليم بحد ذاته، بل إلى تبيان الدور السلبي الذي يقدمه هذا التعليم في تنشئة كائنات متأقلمة وسهلة الخضوع، وتحاول دائمًا التأقلم مع الواقع المفروض عليها، عبر التقليل من القدرة الإبداعية والابتكارية النقدية من اجل خدمة أغراض تلك الفئة القاهرة والتي تمسك بزمام السلطات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية في المجتمع. فالقاهرون يتصرفون بغرائزهم ضد أي محاولة في التعليم تستهدف تنمية الملكة النقدية وترفض النظرة الجزئية لحقائق

[1]- **باولو فريري** ،التربية الحرية (الاخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية)،مصدر سابق ،ص 128.

العالم. ومن شأن ذلك التعليم البنكي أن يخرج قوالب مكررة من البشر تساهم في "تكريس" الوضع القائم، ولا تسعى إلى تغييره مهما احتوى من أوضاع جائرة. "والحقيقة هي انه كلما تأكدت حقيقة أن الطلاب مجرد مخازن للمعلومات كلما قل وعيهم بالعالم المناط بهم تغييره، فقبولهم لهذا الدور السلبي المفروض عليهم يعني بالضرورة تأقلمهم المستمر مع الواقع المفروض عليهم والمعرفة المتبصرة التي أريد لها أن تملأ عقولهم"[1].

إن التعليم البنكي الذي يطبق في المدارس يشكل حلقة من سلسلة الآليات التربوية التي تفرضها السلطات القاهرة لتهميش المقهورين وتأبيد الأمر الواقع، ومن الطبيعي أن يرى **فريري** في المعلم الذي يعتمد هذا النوع من التعليم ممثلاُ–عن قصد أو غير قصد– للسلطة المستبدة، وعائقًا أمام التغيير الاجتماعي، مما يستوجب تكوين شخصية جديدة للمعلم تجعله في صف الثورة والتحرير كان ذلك في المجال التعليمي أم في المجال الاجتماعي الشامل.

[1] **محمد نبيل نوفل،** فلسفته آراءه في تعليم الكبار طريقته في محو الامية ،المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم،تونس،1990،ص51.

4- مقومات وشروط تحقق الأنسنة :

يبقى البحث عن الأنسنة وعن إمكانية تجسيدها الفعلي في الواقع البشري من أهم القضايا التي ينبغي على الإنسان أن يهتم بها فهي أهم مجال يعمل فيها الإنسان، بالرغم مما تواجهه قضيتها من رفض متعمد ومستمر لها، فهي قضية تتعلق بالمقهورين فقط بل حتى القاهرين من أجل عودتهم إلى إنسانيتهم التي فقدت بسبب ممارساتهم القمعية على الضعفاء. "فتحقيق الأنسنة يستوجب النضال من طرف المقهورين من أجل استرجاع وجودهم الإنساني الذي سلبه القاهرين منهم وفي نفس الوقت هو نضال من أجل استرجاع إنسانية القاهرين أيضا من خلال تخليهم عن الممارسات الاضطهاديه ضد المقهورين والتزامهم بمبادئ الانسنة في التعامل معهم "[1].

يهاجم "**فريري**" الموقف السلبي الذي يرى بأن اللأنسنة حتمية تاريخية ومصيرية لابد أن تمر بها البشرية وهي دائمة مادامت الحياة قائمة، لأن ذلك من شأنه أن يغرس في نفوس الأفراد اليأس والفشل في إمكانية تغيير واقعهم، كما يخفي قيمة الدعوة إلى الانسنة والعمل على تحرير الإنسان. حيث يقول: "وهنا يحق لنا أن نقول: إن النضال من أجل الأنسنة يصبح ذا جدوى فقط عندما ندرك أن اللانسنة برغم أنها ظاهرة في التاريخ فهي ال تشكل حتمية مصيرية، فهي مجرد ظاهرة مؤقتة تعكس الظلم المكرس بالقوة في أيدي القاهرين ويمارسه هؤلاء ضد المقهورين"[2].

للخروج من دائرة القهر والاستغلال ومظاهر اللأنسة يقترح "**فريري**"مجموعة من آليات التي ينبغي أن يلتزم بها كل من القاهر والمقهور، يمكننا أن نجملها في المقومات التالية:

---

[1]- **باولو فريري** ، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص 28.

[2] - **باولو فريري** ، تعليم المقهورين، مصدر سابق، ص 27.

4-1 تنمية الوعي الناقد :

يمثل الوعي بالمشكلة ونقدها أولى خطوات التحرر من القهر، إذ يعتبر أن التخلف ليس هو تخلف مادي بقدر ما هو تخلف فكري، أي قصور في إيجاد الحلول الموضوعية لمعضلات الإنسان، وفي مقدمتها أداة إذ يعتبر الوعي "[1]. الحكم التي تمثل نتاجا للعلاقات الإنسانية في داخل المجتمعات وتشكل مضمونا لها .بالوضعية الإنسانية في حقيقته وعي بالوجود الإنساني كله، ذلك أن الإنسان في نقده لوضعه يبدأ في اكتشاف آخرين الذين هم في مثل وضعه، فالرجال يبدؤون عادة في الخروج من واقعهم الذي هم فيه الاكتساب القدرة على تغييره بعد تعريته "[2] .

فالوعي بواقعهم هو الطريق السليم يقودهم إلى النضال من أجل حريتهم، حيث يقول:" وما ظل المقهورين على غير وعي بأسباب قهرهم فسيظلون على قدرتهم في قبول واقعهم، بل لعلهم قد يقفون موقفا سلبيا حين يواجهون بضرورة النضال من أجل تحقيق حريتهم "[3]. على أن يتم التأكيد على أن عملية النقد عملية مستمرة لأن الهيمنة ليست وضعا ثابتا، لأنها تسعى باستمرار لترسيخ ذاتها بمحاولتها محاربة كل شيء يوقف طريقها أو يهدد كيانها، فالنقد هو بداية مهمة للقضاء على الهيمنة "[4].

يسمي نظريته بالبيداغوجيا الثورية والتي تكون رؤية علمية عن الإنسان والعالم، و تكون مرتبطة بالأمل والمجازفة والرغبة في مستقبل لا يشبه الحاضر وأن ما تدعو إليه من تحرر ورفض ووعي لا يجب أن يكون مجرد كلمات جوفاء بل لابد من ممارسته على ارض الواقع " لأن المستقبل لم يعد له أي معنى بالنسبة للإنسان الخائف من مجازفة أن يعيش

---

[1] - **باولو فريري**، العمل الثقافي من أجل الحرية ، مصدر سابق ص 7.
[2] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سابق ، ص80.
[3] - مصدر نفسه، ص 46
[4] -**عارف العطار**، التربية النقدية (التربية من أجل التحرر)، ط1،(الأردن ، عمان، دار أسامة لنشر،2014)، ص92.

المستقبل باعتباره تغلب مبدع للحاضر الذي أصبح مبتذلا.. إن إدانة موقف سالب للإنسانية يتطلب اليوم وبشكل متزايد الفهم العلمي الدقيق لذلك الموقف وبالمثل فالإعلان عن تحويله يتطلب بشكل متزايد نظرية في الفعل/ العمل التحويلي "، لأن يقظة الحس النقدي تؤدي بالضرورة إلى إظهار الرفض الجماعي لان ما يرفضونه أثر من آثار مجتمع القهر"[1].

أين يتم فيه القضاء على ظاهرة الاغتراب بإلغاء أسلوب التلقين، والتوحيد بين العقل الإنساني والعالم، فلا وجود للثنائية بل هناك وحدة الوجود، "فالواقع أن العقل الواعي والعالم ليس متضادين، بل إنهما مرتبطان منطقيا داخل وحدتهما الأساسية الأصلية، ومن أجل هذا فإن الصدق الموجود في أحدهم يكتسب عن طريق الآخر، فالصدق لا يمنح بل يفتح الأفاق لنفسه ويصنع نفسه، إنه اكتشاف وابتكار في وقت واحد " [2].

وهكذا تحل النزعة النقدية المتفائلة محل النزعة القدرية المتشائمة " فإنني أقترح التفاؤلية النقدية التي تدفع بنا إلى النضال من أجل المعرفة المتوازنة التي تتعلق باحتياجات العصر من ناحية، وترتبط بمصالح الطبقات التي تم استغلالها من ناحية أخرى" [3] .

---

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سابق ، ص20.
[2] - **إسماعيل علي سعيد**، فلسفات تربوية معاصرة، د ط ،(كويت، اصدارات عالم المعرفة ،1972)، ص 183.
[3] - **باولو فريري** ، تربية القلب في مواجهة الليبيرالية الجديدة ، مصدر سابق ، ص 94.

بهذا الموقف التفاؤلي لـ"**فريري**" يظهر لنا أنه يؤمن بفلسفة التغيير، "وبقدرة الذات الإنسانية وبجماهير الشعب على تغيير أوضاعها وتغيير العالم ككل لأن العالم بالنسبة له عملية متجددة ومستمرة بحيث لا يبقى في وضع ثابت سواء من الناحية الاجتماعية أو الفيزيقية"[1]

على أن التغيير الذي يبحث عليه لا يتمثل في بناء مجتمعات أخرى تكون نموذجا لمجتمعات القهر، بل مجتمعات تتوجه إلى تحقيق الانسنة من خلال قيمها الجديدة، "ومن الأشياء الجوهرية التي يمكن أن يتعلمها العالم الثالث من المجتمعات المدنية هي ألا يعيدوا إنتاج تلك المجتمعات عندما تصبح طوبويته الحالية حقيقة واقعية"[2]

[1] -**علي خليل أبو العينين**،الأصول الفلسفية للتربية،ط1 ،(الأردن،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،2003)،ص 336

[2] - **باولو فريري**، العمل الثقافي من أجل الحرية ، مصدر سابق ص49.

4-2 تحقيق مطلب الحرية :

يستحيل حسب " **فريري**" تحقيق فكرة الأنسنة من دون تحقيق الحرية الإنسانية التي ينبغي أن تكون حقيقة واقعية يعيشها الإنسان بكل معانيها وليست مجرد شعارات تقال أو أماني نحلم بها، ألن الحرية تمثل جوهر الوجود الإنساني ومظهر من مظاهر الأنسنة " فالحرية ليست مطمحا يعيش خارج الإنسان أو فكرة تتحول إلى أسطورة وإنما هي في الحقيقة ضرورة لا غنى عنها من أجل كمال الإنسان"[1].

وفي هذا نجه متأثرا بالفلسفة الوجودية التي اعتبرت الحرية جوهر الوجود الإنساني الحقيقي، بحيث نجده يمدح خطابا لـ"**ساترت**" نشره في جريدية " **لوموند** "يقول عنه بأنه:" كان خطابا نقديا مفعما بالقوة، ومشرقا، لقد كان إحدى وثائق القرن العشرين، حيث يقف الذكاء في وجه الغباء، والحرية في مواجهة الطغيان والأمل ضد القدرية والحتم"[2] .

إذ تشكل ظاهرة تحرر إنسان عالم الجنوب أقوى العوامل المؤثرة في حركة الإنسان المعاصر وتعطي للحركة الإنسانية مضمونها، بحيث أن الحرية تعمل على تجسيد وعي الإنسان بذاته، كاختيار يرتضيه الإنسان لنفسه وللعالم الذي يصنعه. ولا تتحقق إلا بالعمل الثوري"[3] غير أن الحرية الحقيقية كما يفهما "**فريري**" لا تكون بتحول المقهور إلى قاهر وإنما يكون بنزع صورة القاهر من عقله وقلبه ليغرس في نفسه ذاتيته الجديدة والمسئولة عن قيم الإنسانية الكاملة.

فالحرية ولا شك مخاض مؤلم ، غير أن الإنسان الذي سينبثق في أجوائها هو ولا شك كائن جديد يتمتع بإنسانيته أو بمعنى آخر هو كائن سيقضي على التناقض القائم في

---

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سابق ، ص30.
[2] - **باولو فريري** ، تربية القلب في مواجهة الليبيرالية الجديدة ، مصدر سابق ، ص76.
[3] - **باولو فريري**، العمل الثقافي من أجل الحرية ، مصدر سابق ص5.

علاقة القاهرين والمقهورين، ذلك أن عمل الإنسان الجديد سيكون مستغرقا في تحقيق مزيدا من الحرية"[1] .

"عن طريق رفضه لمختلف القوالب الفكرية والعقائدية التي فرضها عالم الشمال على الجنوب، والتي تسببت في الطمس الإجباري لمواهب الإنسان وقتل روح الإبداع لديه وجعل إرادته خاضعة لتوجيه القصري لما يخدم مطالبهم "[2]

بدلا من أن يكون مستغرقا في ظروف القهر، ويكون ذلك عن طريق حل مشكلة العالقة بين ما هو ذاتي وبين ما هو موضوعي، من خلال الاعتراف بالذاتية الإنسانية وقدرتها على تغيير العالم لأنها غير منفصلة عنه بل جدلية العالقة بينهما مستمرة، "فحيث توجد الذاتية توجد الموضوعية ويستحيل توحيد الذاتية والموضوعية في موقف واحد لأن كليهما يتداخلان في عالقة جدلية متصلة، إن إنكار أهمية الذاتية في عملية تغيير العالم والتاريخ هو ضرب من السذاجة والسطحية وهو كالاعتراف بالمستحيل أو كالاعتراف بعالم من دون رجال"[3].

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سابق ، ص33.
[2] - **باولو فريري**، العمل الثقافي من أجل الحرية ، مصدر سابق ص6.
[3] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سابق ، ص33.

4-3 تبني أسلوب الحوار :

"يمثل الحوار عنده جزء من الطبيعة البشرية، بحيث تنمو الكائنات البشرية عبر الحوار لامتلاكهم القدرة على التواصل فيما بينهم. فالحوار هو الكلمة المشبعة بمجموعة من القيم ليكون هناك فعلا حوار " لان ليس كل تواصل لفظي بين طرفين يمكن أن نسميه حوار فقد يكون مجرد كلام فارغ من معنى الحوار الحقيقي"[1]

يتجاوز فعل الحوار بالنسبة له مجرد تبادل الكلمات، ووصف المشاعر، وتقاسم المعلومة، بل يمثل رؤية للذات وللأخر وقوامها الحب باعتباره أرقى من الاحترام"[2] لأنه إذا كان الحب هو منبع الحوار فإن العلاقة التي تسود بين المتحاورين تبتعد عن أسلوب السلطة والهيمنة ولا تقوم على مبدأ استغلال الضعيف للقوي بفرض رأيه بل على تبادل المواقف بشجاعة وبحرية تامة، "ولما كان الحب موقف شجاعا لا يحفل بالخوف، فإنه يعترف بالآخرين وحقهم في الحياة وهو حق يتمثل في تحقيق الحرية لهم، وبما أن الحب موقف شجاع فإنه لا يمكن أن يقوم على مبدأ الاستغلال بل يولد في الآخرين الرغبة في تحقيق الحرية... فإذا لم أستطع أن أحب العالم والحياة والناس فلن يكون لدي في مقدوري أن أقيم أي نوع من الحوار" [3].

---

[1] - **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو فريري ، مرجع سبق ذكره ، ص 148.

[2] - **لطفي الحجلاوي** ،التربية الديمقراطية ، مرجع سابق ص24.

[3] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سابق ، ص68.

يمنح تبني أسلوب الحوار للقاهرين حقهم في قول كلمتهم والتعبير عن رفضهم لاستمرارية الاضطهاد اللاإنساني ضدهم، فالحوار عنده يجب أن ينئ على بعض الأخلاقيات التي يجب أن يلتزم بها المتحاورين وهي شعور" الحب والثقة "من أجل نحاج الحوار، حيث يقول في هذا الشأن "ذلك أن تسمية العالم التي هي في الحقيقة إبداع وإعادة إبداع لا يمكن لها أن تتم في غياب الحب الذي هو أساس الحوار بل لعله هو الحوار نفسه" ويضيف " فالثقة بالإنسان تمثل أهم المقدمات الضرورية للحوار الناجح"[1].

إضافة إلى مشاعر الحب والثقة، يقوم الحوار على أساس المشاركة أي مشاركة الآخرين همومهم، ومقاسمتهم أسئلتهم ومشاغلهم، بصورة فعلية وحقيقية مدركة للمشاكل الحية للناس من دون أي خداع أو مكر، فالصدق في المشاعر يمثل قوة لتحرير الإنسان وتغيير الإنسانية والعالم ككل"[2].

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سابق ، ص69.

[2] - **لطفي الحجلاوي** ،التربية الديمقراطية ، مرجع سابق ص24-25.

يدعو إلى أن يكون المجتمع مجتمعا حواريا من أجل تطوير الواقع من خلال تعريته وكشف حقيقة مشاكله ونقده من خلال التعاون والتنظيم الذي يعتبر عنصرا مهما في العمل الجماعي المشترك " فبهذه الطريقة يستطيع العمل الحواري كشف العالم وهذا النوع من العمل يختلف عن الممارسات التمويهية،لأنه في جو الحوار يتمكن الأفراد من تنمية حس المشاركة بالحياة العامة، كما يزيد فعل الحوار من المسؤولية الاجتماعية والسياسية والتعمق أكثر في المشاكل الحقيقية للمقهورين بطريقة ايجابية والابتعاد عن سلبية اللاحوار المكرس للاستغلال[1].

تبعا لأهمية الحوار فإنه حسب "**فريري**" يجب على القيادة الثورية التي تمثل المضطهدين اعتماد فلسفة الحوار للتعامل مع الجماهير المقهورة من أجل إقناعهم بضرورة النضال وإكسابهم الثقة في قوتهم، وتوعيتهم بحقهم في العيش بإنسانية، من خلال تحويل حماسهم الثوري إلى فعل نضالي حقيقي " فالطريقة الصحيحة للتعامل مع المقهورين هي طريقة الحوار، ذلك أن قناعة المقهورين بالنضال من أجل اكتساب حريتهم ليست منحة تسبغها عليهم القيادة الثورية بل هي نتيجة حوار داخلي ولد مثل هذه القناعة لديهم"[2] .

وبهذا فهو يدعو إلى القضاء على" ثقافة الصمت" باعتبارها ظاهرة لا إنسانية باعتبارها تولدت بفعل القهر الذي أسكت الشعوب على قول كلمتها والتعبير عن رأيها في رفضها للظروف للإنسانية التي تعيشها، فالعالم الثالث يجب أن " يقول كلمته، وحقه في أن يكون ذاته وأن يتولى توجيه قدره هو "[3]. لأن المقهور يعيش مثل الميت، إذ لا معنى لحياته التي لا يكون له فيها أي دور أو تغيير في واقعه المعاش. فعن طريق الحوار تكون له فرصة التغيير.

---

[1] - **مريس شاربل**،التيارات الفكرية للتربية العصرية حتى مطلع القرن الحادي والعشرين،د ط،(لبنان، بيروت، دار الفكر العربي)، ص309.

[2] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين، مصدر سابق ، ص46.

[3] - **باولو فريري**، العمل الثقافي من أجل الحرية ، مصدر سابق ص19.

4-4 اعتماد التربية التحريرية(البيداغوجية الثورية محل بيداغوجيا الشعارات):

ينبغي أن نشير هنا إلى أن التعليم "حسب **فريري**" يمكنه أن يؤدي دورين متناقضين وذلك على حسب طبيعة فلسفته وأهدافه، فقد يكون مقوما أساسيا للأنسنة، كما قد يكون سببا في اللاأنسنة التي يعيشها المقهورين وداعما لتجذرها في نفسية أفراد المجتمع .

يعتبر تعليم المقهورين من أجل تغيير واقعهم عمل وممارسة إنسانية تعمل على توعية المقهورين بواقعهم والالتزام بتغييره ، هذا من جهة ومن جهة أخرى هو في نفس الوقت تعليم لكافة شرائح المجتمع حتى القاهرين منهم للتخلي عن قهرهم من أجل تحقيق الحرية الإنسانية الدائمة [1] . فإثارة الوعي هو عملية يحقق من خلالها الطالب وعيا أعمق للواقع الاجتماعي الذي يشكل حياتهم ويمكنهم من اكتشاف طاقاتهم لإعادة خلقها. وبالتالي يتمكنوا من أن يكونوا كائنات إنسانية في هذا العالم بعيدا عن كل حالات التهميش والقمع والاضطهاد التي كانت سائدا في الخطاب الإيديولوجي التربوي السائد [2].باعتبار التربية هي المسؤولة عن تشكيل الوعي وبناء العقل وصياغة مختلف التصورات، ودعم كل قيم الحرية والعدالة[3].

وعلى عكس التعليم البنكي فإن التعليم الحواري يمثل أهداف فلسفة الأنسنة التي تسمح للتلاميذ بممارسة تامة لإنسانيتهم من خلال الثقة بقدراتهم وإبداعهم وعدم الممارسة التسلطية عليهم من قبل المعلم الذي يسمح لهم بالمشاركة في العملية التعليمية والتعرف على عاملهم وكشف الستار عن حقيقة ظروفهم وذلك باستخدام منهج طرح المشكلات الذي يسمح للطالب بالتعرف على مشكلات واقعه والتساؤل الحر والواعي عن العالم الذي يعيشه فيه " فالتعليم

---

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين ، مصدر سابق ، ص35.
[2] -**عارف العطار** التربية النقدية، مرجع سابق، ص93.
[3] - **سعيد اسماعيل عمرو** ،في التربية والتحول الديمقراطي، دراسة التحليلية النقدية ،ط1،(القاهرة الدار المصرية اللبنانية،2007)،ص29.

الذي يعالج المشكلات وحده القادر على حل التناقضات التي تحول دون تحقيق الحرية، ففي هذا النوع من التعليم يستهدف تحرير الرجال وتحقيق إنسانيتهم."[1]

باعتبار أن الوسيلة الوحيدة الناجعة لتحقيق الحرية هي التعليم ذو الصبغة الإنسانية التي تقيم "فيه القيادة الثورية نوعا من الحوار الدائم مع المقهورين. فمن خلال هذا الحوار لا يمكن أن تكون طريقة التعليم وسيلة يسيطر بها الأساتذة– أي القيادة الثورية– على التلاميذ – أي المقهورين– لأن هذه الطريقة تعبر عن ضمير المتعلمين أنفسهم ."[2]

يبدي لنا إيمانه الكبير بقدرة المقهورين وبحقهم في تحررهم ، كما يظهر لنا "**فريري**" في كتاباته بشخصية قوية وإرادة فذة، بحيث يبدي تأثره الكبير بما يحدث في واقعه وفي نفس الوقت يظهر حق المقهورين وقدرتهم في التخلص من كل صنوف القهر، يقول في ذلك: "أن صوتي صوت المقاومة والسخط، وبه نبرة غضب الذين تم خدعاهم وخيانتهم،. وصوتي أيضا– صوت يتحدث عن حقهم في التمرد في وجه الانتهاك الأخلاقي الذي كانوا ضحاياه المعذبين طويلا "[3].

[1] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين ، مصدر سابق ،ص56.
[2] - **باولو فريري**، تعليم المقهورين ، مصدرنفسه ،ص47.
[3] -**باولو فريري** ،التربية الحرية (الاخلاق والديمقراطية والشجاعة المدنية)،تر احمد عطية احمد، ط1،(دار المصرية اللبنانية ،2004) ،ص151.

خلاصة

كان **باولو فريري** يدعو إلى تغيير والإصلاح وذلك عن طريق تغيير دور التعليم في جدلية علاقته بالسلطة والمقهورين، لأجل استعادتهم لصوتهم وكرامتهم من خلال الوعي بالتعليم كشرط أساسي لتحررهم، كما انه يعتبر تعليم نظام محايد.

خاتمة:

نستنتج في الأخير أن **باولو فريري** من أهم المفكرين التربويين الثائرين على الوضع القهري والذي تعاني منه دول العامل الثالث والدول المتخلفة وقد كان **باولو فريري** إصلاح النظام التربوي عن طريق التخلص من التربية القهرية وتعويضها بالتربية التحررية وكذا كان ل**باولو فريري** نظام تعليمي خاص يقوم على التحرر ، وينبذ هذا النظام كل تعليم بنكي تلقيني ويشجع على الإبداع والتفكير.

إن التعليم التحرري يشجع على الإبداع حيث يكون المعلم مجرد موجه لتلميذ فالعملية التربوية تتمحور حول التلميذ فهو الذي يقوم باكتشاف أسرار وموضوع الدرس والمعلم يراقب ويصحح الدرس، انه تربية لممارسة التفكير والاكتشاف والابداع.

قائمة المصادر و المراجع :

1. **محمود عبد الغني السعودي ومحسن أحمد الخضيري،** الأسس العلمية لكتابة رسائل ماجيستر والدكتوراه ،(القاهرة مكتبة الأنجلو مصرية ،1992).
2. **جميل صليبا** المعجم الفلسفي،ج2،(بيروت: دار الكتاب اللبناني،1979).
3. **جورج بوليترز و جي بيس موريس كافين** ، أصول الفلسفة الماركسية ، ج1، (،بيروت: منشورات المكتبة العصرية، بد تاريخ) .
4. **عبد الباسط عبد المعطي،** اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، العدد 44 ، سلسلة عالم المعرفة ،1981 ، الكويت.
5. **سعيد اسماعيل علي،** فلسفات تربوية معاصرة ،العدد 198،(،سلسلة عالم المعرفة ، كويت،1995) .
6. **مبروك عبد العال ابراهيم جاد** ، النظرية التربوية عند باولو **فريري** ، ط1، (؛ القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ،2005) .
7. **باولو فريري** ، الفعل الثقافي في سبيل الحرية ، تر ابراهيم الكرداوي ، ط1،(؛ مصر، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الانسان، 1995) .
8. **مصطفى حسيبة** ، المعجم الفلسفي أول معجم شامل بكل المصطلحات الفلسفية المتداولة في العالم و تعريفاتها ،ط1، الأردن، دار أسامة للنشر و التوزيع ، 2009).

9. **ريجيس جوليفية** ، المذاهب الوجودية من كير كجورد الى جان بول سارتر ، تر ، فؤاد كامل ،(بيروت ،دار الآداب ،1988) .

10. **محمد سعيد العشماوي** ، تاريخ الوجودية في الفكر البشري.

11. **إ.م بوشنسكي** ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 165 ،(الكويت ، 1992) .

12. **أريج كنعان** ، الاغتراب و الوجودية في أغاني الحارس المتعب لبلند الحيدري ، مجلة كلية الآداب ، العدد 102، بغداد 154 .

13. **باولو فريري** ، تربية القلب في مواجهة الليبيرالية الجديدة تر سامي محمد نصار ،(ط1؛ القاهرة، دار المصرية اللبنانية،2007).

14. **ابراهيم مدكور** ، المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، 1983.

15. **حسن الكحلاني** ، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر ،ط1، (القاهرة ، مكتبة دبلولي ميدان طلعت حرب ، 2004) .

16. **إ.م بوشنسكي** ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا.

17. **انطوان خوري** ، مدخل الى فلسفة الظاهراتية ،(ط1 ، بيروت ،لبنان ، دار التنوير للطباعة والنشر ، 1984).

18. **هنري برغسون** ، بحث في المعطيات المباشرة للوعي ، تر الحسين زاوي،(ط1، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009).

19. **غيورغ فلهم فردريش هيغل**، فينومينولوجيا الروح ، تر ناجي المونلي، ط1،(،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2006) .

20. **باولو فريري** ، تربية القلب في مواجهة الليبيرالية الجديدة ، تر سامي محمد ناصر، ط1 ،(، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، ، 2007) .

21. **باولو فريري** ، تعليم المقهورين ، تر يوسف نور عوض ،د ط ،(، لبنان، بيروت دار القلم ، 1980).

22. **محمد نبيل نوفل**، فلسفته آراءه في تعليم الكبار طريقته في محو الامية ،د ط ،(، تونس: المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم ،1990).

23. **نعيم حبيب جعنيني** ، علم اجتماع التربية المعاصر بيم النظرية و التطبيق ،ط1، (الأردن، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع ،2009 .